فضيلة العلامة الكبير
محمد أمين شيخو
قدس الله سره

جمعه وحققه المربي الأستاذ
عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

الله أكبر

رفقاً بالحيوان

الدكتور فايز الحكيم
مجاز من هيئة البورد الأميركية بالباثولوجيا التشريحية والسريرية.

الدكتور إبراهيم الرفاعي
دكتوراه دولة في العلوم الجرثومية والفطور الطبية
محاضر في كلية الطب.

الدكتور محمد نبيل الشريف
دكتور في العلوم الصيدلية- عميد كلية الصيدلة

الطبيب محمد كمال عبد العزيز
أستاذ بجامعة الأزهر
وخطيب في مساجد القاهرة



الفهرس

رفقاً بالحيوان.. مورد رزقك وحياتك يا إنسان

- الحكمة من تحريمه تعالى للميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة.
- تفنيد بعض الاعتراضات بالحجج الدامغة الإلهية.
- العامل النفسي.
- انتقادات من غير المسلمين موجهة بحق الذبح الإسلامي.
- إثباتات ووقائع طبية علمية تثبت ما ذكرناه.
- بحث الصيد.
- ما وضع بندقية الصيد.
- طعام أهل الكتاب.



اللهُ أَكبَر

(رفقاً بالحيوان)

مورد رزقك وحياتك.. يا إنسان

﴿وَأَنْعَامٌ لاَ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾



رأي السادة العلماء الأطباء ذوي الاختصاص

والفضل ما شهدت به الأطباء

- **الدكتور فايز الحكيم**

مجاز من هيئة البورد الأميركية بالباثولوجيا التشريحية والسريرية.

- **الدكتور محمد نبيل الشريف** (عميد كلية الصيدلة)

دكتور في العلوم الصيدلية ــ أخصائي في الكيمياء التحليلية الصيدلية ــ تحاليل السمومية والغذائية والصناعية من بروكسيل ــ أستاذ في جامعة دمشق.

- **الدكتور إبراهيم الرفاعي**

دكتوراه دولة في العلوم الجرثومية والفطور الطبية ــ جامعة وارسو ومستشفياهّا ــ أستاذ علم الجراثيم والفطور الطبية المساعد ــ كلية الطب البيطري (حماه) ــ جامعة البعث ــ محاضر في كلية الطب.

- **الأستاذ الدكتور أحمد سمير النوري** (نقيب صيادلة سوريا)

أستاذ العقاقير والنباتات الطبية ــ كلية الصيدلة ــ جامعة دمشق .

- **الدكتور محمد كمال عبد العزيز**

وهاكم أيضاً رأي الطبيب الكبير الأستاذ الدكتور محمد كمال عبد العزيز من جامعة الأزهر الشريف في مصر الشقيقة.



تقديم وإشراف

الدكتور إبراهيم الرفاعي

دكتوراه دولة في العلوم الجرثومية والفطور الطبية ـ جامعة وارسو ومستشفياتها
أستاذ علم الجراثيم والفطور الطبية المساعد ـ كلية طب البيطري (حماه) جامعة البعث محاضر في كلية الطب

﴿ . . .وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾[1].

نرجو لكم التوفيق لما فيه خير العالم، وأرجو من الله العلي القدير أن يوفقكم في هذا العمل إلى عملٍ أوسع وأشمل ليكون بداية لبحثٍ طيبٍ مثمرٍ يبيِّن آيات الله تعالى وأحكامه لتكون لنا نوراً في دنيانا ومغفرة في آخرتنا والله ولي التوفيق.

الدكتـــور

إبراهيم الرفاعي

---

(١) سورة الحج: الآية (٣٢).



رأي الطبيب

الدكتور محمد نبيل الشريف

دكتور في العلوم الصيدلية ـ أخصائي في الكيمياء التحليلية الصيدلية ـ تحاليل السمومية والغذائية والصناعية من بروكسيل ـ أستاذ في جامعة دمشق

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

مما لا شكَّ فيه أنَّ أوامره سبحانه وتعالى ونواهيه لجميع عباده فيها كلُّ الخير والسعادة لهم، ولو بدا أن البعض منها يقصر النظر والبصيرة في إدراك حكمتها والغاية منها، وقد يكون مردُّ ذلك لقلة الحكمة والمعرفة لدينا، أو لضعف الوسائل العلمية القادرة على تبيان صورها الناصعة الجليّة وحكمتها الكبيرة للعباد. ولقد نظر المؤمنون إليها على مرِّ العصور والأيام نظرة المكلَّف بأمر الله تعالى، عليه طاعته طاعةً خالصة، هي طاعة العبد لربِّه وطاعة العبد لربِّ المعبود.

ومن بعض هذه الأوامر طَلَبُ رب العالمين من عباده عدم أكل كل ما لم يُذكر اسمه تعالى عليه وعلى رأسها ذبائح الغنم والطير. وتقيُّداً بأوامره سبحانه بقي المؤمنون يتقيدون بذلك ولا يأكلون إلاَّ ما ذُكر اسم الله عليه طرحه.

ورغبة في دراسة هذه الناحية وتوضيحها علمياً رغب ثلَّةٌ من المؤمنين إلينا أن نقوم بكلِّ ما تمكِّننا به وسائلنا المخبرية في توضيح الفرق بين اللحم المذبوح مكبَّراً عليه بذكر اسم الله العلي القدير، واللحم المذبوح بغير ذلك، أي دون تكبيرٍ ودون ذكر اسم الله عليه.

ولحلِّ هذه النقطة عمدنا إلى الزرع الجرثومي لنموذجي اللحم المأخوذين آنفاً علَّنا نعثر على ما يمكن أن يكوِّن حجَّةً راسخة وصحيحة لا لبس فيها، تؤكد فائدة ذكر اسم الله الرحمن الرحيم على الذبائح.

وكانت نتائج هذه الدراسة باهرةً بصورة قاطعة، حيث كان كلُّ ذبحٍ مع ذكر اسم الله عليه عقيماً من الناحية الجرثومية والفطرية بدرجةٍ كبيرة على عكس لحوم الذبح غير المكبَّر عليها والتي لم يُذكر اسم الله القدير عليها، فقد بدا فيها نمو جرثومي كثيراً وغزيراً وواضحاً مما لا يدع أي مجال للشكِّ أو لأي لبسٍ، ومنه يتأكد أن عملية التسمية بإسم الله والتكبير على الذبيحة قبل ذبحها يجعلها في حالةٍ من الهدوء النفسي والانصياع إلى إرادة الله عزَّ وجل فيما خلقها من أجله وأحلَّها لعباده، حيث تصبح أخلاطها ودورتها الدموية وأحشاؤها في حالةٍ لا يحدث معها أي اختلاطٍ، أو تلوثٍ ما بين داخل أحشاء الحيوان ولحمه وعضلاته وأجهزته المختلفة، وبذلك تحقِّق حالةً من العقامة والنظافة الصحية تجعل من هذا اللحم شهي المنظر وسائغ الطعم، غير مؤذٍ بقدرته تعالى.

الــدكــتور

محمد نبيل الشريف



رأي الطبيب

الدكتور فايز الحكيم

مجاز من هيئة البورد الأميركية بالباثولوجيا التشريحية والسريرية

لما كنت في بلاد الغربة في الولايات المتحدة الأميركية وإبان دراستي هناك، كنا نتحرى وبشكل دؤوب ونقطع المسافات حتى نحصل على اللحم المذكور عليه اسم الله عند الذبح، وقد فوجئت بأنَّ اليهود هم المتمسِّكون بذلك فبتنا نشتري أحياناً من لحومهم هذه والتي يسمونها Kosher، وهي دائماً الأعلى سعراً بين اللحوم.. وعندما عدت إلى وطننا الحبيب ارتحت من التفكير والبحث في هذا الموضوع، فأمْر الله في آياته واضح ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ..﴾، ونحن مسلمين قبل كل شيء والكل ممتثل لأمر الله، إلى أن عرض علي أحد الأصدقاء دراسة هذا الأمر من الناحية الطبية فسررت من عرضه وأبديت استعدادي للمساهمة فيه.

وما أن أحضر قطعاً من اللحم المكبَّر عليه وقطعاً من اللحم غير المكبَّر عليه كعينات، وتمت معالجتها حتى أصابني الذهول وأخذتني الدهشة فاتصلت به وقلت له بأني أريد أن أذهب معه شخصياً إلى المسلخ، وكان ذلك في شهر أيلول من هذا العام (٢٠٠٠) وشاهدت الخرفان المكبَّر عليها والخرفان التي لم يكبَّر عليها بأم عيني، وأحضرنا منها قطع اللحم.. اتَّسعت دهشتي لأن النتيجة كانت ذاتها وإليكم ملخصها:

عند عمل **المقاطع التشريحية** ووضْعها على البلاكات بدا لون لحم الخرفان المكبَّر عليها زهري فاتح، أما لون اللحم غير المكبَّر عليها فكان أحمر قاتم يميل إلى الزرقة.. وأتت **الدراسات الجرثومية** لتُظهر الجراثيم

وكذلك بعد **الفحص النسيجي** تبيَّن وجود عدد أكبر من الكريات الحمر والبيض في الأوعية الدموية للحوم غير المكبَّر عليها.

لقد كان أسفي كبيراً لأننا عندما قمنا بأخذ العينات من أحد المسالخ لم نسمع إلاَّ القليل يذكر اسم الله عند الذبح، فخرجت من المسلخ وأنا أقول: غير معقول.. اليهود يذكرون اسم الله، أولسنا أولى بالذكر منهم.. ماذا يخسر الذابح إذا ذكر كلمة (**الله أكبر**).. فالواجب على المسلم أن يمتثل لأمر الله جلَّ علمه.. وها هو العلم يكتشف ضرر عدم التكبير على الصحة، وصحة المواطنين الأعزاء أهم من كل شيء، فنحن لا نرضى ولا نحب لأطفالنا فلذة أكبادنا أن يأكلوا الجراثيم ولا لأنفسنا. ومن هنا فهمتُ الحكمة من تخصيص أوقاف مسلمي الصين رجلاً لكل مسلخ يكبِّر على كل ذبيحة تُذبح "هذا ما وردنا في مجلة العربي".

وفي الختام أتمنَّى لكم لحماً شهيّاً مكبَّراً عليه ليسري هنيئاً مريئاً في أبدان الأحبة المواطنين ليرفلوا بالعافية والهناء، فلا يدخل عليكم كدر.. بلاء.. شدائد قط.

الدكتـــور

فـايـز الحـكيـم



رأي الطبيب

الدكتور أحمد سمير النوري

أستاذ العقاقير والنباتات الطبية ـ كلية الصيدلة ـ جامعة دمشق

نقيب صيادلة سوريا ـ عضو في مجلس الشعب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن والاهم إلى يوم الدين وبعد:

لقد كان المرض ولما يزال هاجس الإنسان، ولقد استخدم في العهود القديمة وسائل بدائية اعتقاداً منه بأن المرض روح شريرة تدخل جسمه وتسبِّب له الأوجاع والآلام، حيث استخدم التمائم والتعاويذ للتخفيف من هذه الأعراض المرضية.. ومع اكتشاف مكوِّنات الطبيعة ومشاهدة الحيوان وهو يتلمس النباتات أملاً في شفاء جرحه بدأت مرحلة الاستفادة من المكوِّنات الفعَّالة الموجودة في النباتات. وتمكَّن العلماء في منتصف القرن التاسع عشر من عزل الكولشيسين من نبات اللحلاح وذلك لمعالجة داء النقرس، ودرس العالِم الإنكليزي "ماكينزي" تأثيرات الغلوكوزيدات المقوي للقلب والمستخلصة من نبات الديجيتال على حيوانات التجربة.

ولقد أرسى الإسلام الحنيف القواعد الصحية وحثَّ على التداوي، حيث قال الرسول الأعظم ﷺ: «**تداووا يا معشر المسلمين فما أنزل الله من داء إلاَّ وأنزل له شفاء**». وكان ينصح صلوات الله عليه بالتداوي عند الطبيب الحارث بن كلده. وقد قام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الملقب بأبي قيم الجوزية بجمع أحاديث الرسول الكريم المتعلِّقة بالصحة العامة في كتابه الطب النبوي.



ولا غرو أن الدين الإسلامي حرَّم تناول الميتة والدم ولحم الخنزير وحلَّل تناول اللحم المذبوح والمكبَّر عليه، حيث قال تعالى في محكم بيانه ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ. .﴾، وقال تعالى: ﴿وأَمددْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ ولَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُون﴾، ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُون﴾.

ومن سنن ابن ماجة عن حديث أبي الدرداء عن الرسول ﷺ أنه قال: «**سيِّد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم**».

ومما لا شكَّ فيه أن تحريم تناول الدم يقي الإنسان الكثير من الأمراض سيما وأن الدم وسط ملائم لنمو العديد من الجراثيم الممرضة، وهكذا فإنَّ تصفية الذبيحة من الدم يقلِّل كثيراً من أسباب التلوث.. ويأتي هذا البحث القيِّم ليُضيف إلى معلوماتنا العلمية إثباتات علمية مخبرية هامة جداً.

وإنني إذ أُثني على هذه الدراسة العظيمة أتوجه بالشكر إلى العلماء الذين قاموا بتنفيذها وهم أساتذتي الكرام[1] في كلية الصيدلة، فقد نهلت من معين علمهم وأخلاقهم الكريمة والحمد لله الخالق البارئ المصوِّر له الأسماء.. نشكره على نعمائه وجزيل عطائه.

الأستاذ الدكتور

أحمد سمير النوري

---

(1) الأستاذ الدكتور محمود دلول والأستاذ الدكتور محمد نبيل الشريف.



رأي الطبيب

الدكتور محمد كمال عبد العزيز

الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف ـ خطيب في مساجد القاهرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته إلى يوم الدين.

لم يشأ الله أن يجعل الإنسان مَلَكاً لا يأكل الطعام، ولكنه رزقه من الطيبات وبيَّن له حدود الاستمتاع بها، وأمره ألاَّ يتجاوز الحد زيادة أو نقصاً فيُتلف نفسه؛ وتلف نفسه يؤدي إلى تلف الجسد وعجزه عن القيام بالتكاليف الشرعية، والأمراض الناجمة عن تجاوز النفس في طلب الشهوات، وتجاوز الجسد في البعد عن شريعة الله تؤدي بالإنسان إلى الانحطاط الخُلقي والبعد عن الفضائل وارتكاب الرذائل والسير في ركاب الشيطان. ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفقْرَ وَيأْمُرُكم بِالفَحْشَاءِ واللهُ يَعِدُكم مَغْفِرةً مِنهُ وَفَضْلاً. .﴾[1]. ويقول سبحانه وتعالى في محكم آياته: ﴿وَلاَ تَأْكُلوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ. .﴾[2].

ولقد نالت "دار نور البشير" الثواب الكبير والسبق العلمي في هذا البحث الطبي الإسلامي والذي شرفت بالتقديم له، والذي يُعدُّ بحق الفريد من نوعه في المكتبة العربية الإسلامية.

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٦٨).

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٢١).

لقد أثبت العلم الحديث أن الدم بيئة خصبة لنمو الميكروبات والجراثيم، ووجود الدم في جسم الحيوان المذبوح يساعد على نمو الميكروبات في الجسم وسرعة فساد اللحم. ووجود الدم بكثرة في أمعاء الإنسان يساعد على تكوين مركبات نشادرية تؤثر على المخ، وتحدث تغيرات مرضية قد تصل إلى حد الغيبوبة وفقدان الوعي، وهذا ما يحدث فعلاً نتيجة ابتلاع الإنسان لكميات كبيرة من الدم بسبب نزيف من المري أو المعدة أو الأمعاء.

ومن هنا كانت الحكمة البالغة في وجوب ذكاة الحيوان بعد ذبحه، والتخلُّص من الدم الذي يجري في عروقه قبل أكله، والتسمية عليه قبل ذبحه حتى يصير أكله حلالاً.

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالتسمية على الحيوان عند ذبحه كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ..﴾.

وللتسمية على الذبيحة وذكر اسم الله عليها جانبان: **جانب روحي عقائدي، وجانب طبي**.

- أما **الجانب الروحي** فهو تذكير المسلم بالإلتزام بمنهج الله، وإن كل ما في هذا الكون إنما خُلق بقدرة الله ومرجعه إلى الله فلا بد من إسلام الوجه لله وأداء أوامره واجتناب نواهيه، فالاعتصام بالله هو الوسيلة الوحيدة للنجاة، فيكون في ذلك راحة شأن المسلم في كل حياته، يسير ويأكل ويشرب ويعمل بإسم الله، فحياته ونُسُكه ومحياه ومماته لله رب العالمين.
- أما **الجانب الطبي**، فإنني أدعو علماء الطب المسلمين الغيورين على دينهم أن يقوموا بتحليل كيماوي ونسيجي لأنسجة حيوان ذُبح و لم يُذكر اسم الله عليه، وآخر ذُبح وقد ذُكر اسم الله عليه، فلا شك أنهم سيجدون فرقاً كبيراً بين هذا وذاك وتتبيَّن لهم آيات الله.



وأيّاً كانت الحكمة، فنحن نسلِّم بأن اختيار الله لا بدَّ أن يكون فيه المصلحة، سواءً عَلِمنا أو جهلنا، فإنَّ هذا لا يؤثِّر في الأمر شيئاً، ولا ينقص من وجوب الطاعة والتنفيذ، مع الرضى والقبول، فالإيمان لا يتحقَّق في قلبٍ ما لم يحتكم إلى شريعة الله، ثم لا يجد في صدره حرجاً منها ويسلِّم بها تسليماً.. والله من وراء القصد والسبيل.

الدكتور

محمد كمال عبد العزيز

القاهرة ٢٠٠٠/٣/٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلْق والمرسلين المبعوث رحمةً للعالمين وبعد:

كونٌ عظيمٌ في الدقة والنظام، يسير ضمن قوانين ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، حركة هادفة خيرة متعاونة ومتكاملة.. نظرة واحدة في هذا الكون العظيم تُريك عظيم الصنع والإبداع وتدلُّك بدائع الخلْق، تدلُّك على كماله تعالى ورحمته وحبّه لك أيها المخلوق. فالموجد لا يُعرف إلاَّ بالوجود، كما لا تعرف الكهرباء إلاَّ بآثارها والمغناطيس إلاَّ بالجاذبية، فمن الوجود يعرف الإنسان ربَّ الوجود، حتى إذا وصل إليه فإنه يرى حقيقة الوجود.

لقد أبت المحبة الإلهية والرحمة العليا العليَّة إلاَّ الإصرار على تحذيرك أيها المخلوق المكرَّم عند الله.. أنت أيها الإنسان.

فلا تكاد تجد في كتاب الله تعالى آيات تُكرَّر وبمواضع عديدة تؤكِّد وتُبرز أهمية إلا أمر التكبير على الذبيحة عند الذبح، حتى أنه تعالى يبيِّن أن المؤمنين هم الذين يُسمعون الذبيحة التكبير ومن لا يكبِّر فهو ليس من الإيمان في شيء، قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾[1].

---

(١) سورة الأنعام: الآية (١١٨).



بل إن عدم التكبير يوصل للشرك، وعدم التكبير معصية لا غفران لها إلاَّ بالعودة إلى التكبير، وإلاَّ فهي طاعة للشيطان وأوليائه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[1].

ونظراً للأهمية الكبرى التي أولاها تعالى للتكبير، ولما في إهمال التكبير وتركه من جريمة إنسانية كبرى بحقِّ الذبيح، بل هي الشرك بعينه والكفر المصرَّح به.. وخشية على بني الإنسان من الهلاك لم يسعنا "إلاَّ إيلاء هذا البحث المرعب إهمالُهُ" بالغ اهتمامنا وعظيم التفاتنا..

وقانا الله وإيَّاكم إهمال القرآن العظيم وهجره هجراً عملياً فنكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً.

فندعوا الله تعالى التقيد بالذكر المسموع فلا تقع علينا وبحقنا شكوى رسوله الكريم ﷺ: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[2].

تقديم المربي الأستاذ

عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

---

(1) سورة الأنعام: الآية (١٢١).

(2) سورة الفرقان: الآية (٣٠).



اللـه أكبـر... (رفقاً بالحيوان)

(مورد رزقك وحياتك.. يا إنسان)

لو نظرنا نظرة ملؤها التفكير من ثنايا مخلوقات هذا الكون الواسع الفسيح، وأتبعناها بنظرات تترى، لأدركنا جميعاً أن لنا ربّاً عظيماً، يمسك المجرات النجومية بأعدادها المستحيلة التعداد رغم أحجامها الهائلة الضخمة القابعة في أكباد السماء، بل هي أعظم حجماً بما لا يقاس من الجبال الشاهقة الممسكة بتلابيب الأرض بأوتادها الصخرية العميقة جداً، ربّاً واسعاً ليس لوسعته نهاية.. البحار التي تغدو محيطات كبرى متلاطمات الأمواج، والسفن البشرية في أوساطها تعوم ضعيفة بين أمواج الموت.

ربٌّ رحيم بكل مخلوق، خلق الإنسان و لم يكن شيئاً مذكوراً، فأتحفه بالعطايا وجمَّله بالنعم، وجعل بين يديه الفكر مفتاحاً جبَّاراً إن هو صدق في توجيهه نحو بارئه كسب فوق كل مخلوقاته من شهودٍ لصاحب هذه الرحمات والسيْر الخيِّر الهادف والأعطيات.. هذا الإله المشرف العظيم الكامل الذي لا يصدر عنه إلاَّ كل كمال، لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاَّ أحصاها وضمَّنها في حسبان بحور إكراماته، ولا عجَب فهو ربّها الممدّ لها المتفضِّل عليها بالدوام والإيجاد.

نعم لقد سما المجد الإلهي بسيد الخلْق في أرجاء هذا الكون فكان أبواباً للمعرفة تفتَّحت فيه لنفسه فتوحات إثر فتوحات ونفسه الشريفة ﷺ هي تعبر من خلالها إليه تعالى، تمرُّ على خلْقه الذين هم من نسيج حضرته بالإحسان فتخرجهم من الظلمات إلى النور إن طلبوه تعالى من خلالها كما طلبه رسوله الرحيم لتعود بهم إليه فيتحفهم تعالى بأنواره وتجلّياته وببحور السعادة بالقرب زلفى والحظوة الكبرى من جنابه العالي الكريم كما أتحف أسوتهم ﷺ.

وبعد وصولهم للإله من ثنايا صنعه وآياته، بعدها والله أكبر، هذه النفوس المؤمنة تحقيقاً ترى أنوار وكمالات ربها



من خلاله ﷺ.. ينظر تعالى لما كسب الواصلون برسوله فيرفدهم بأعمالٍ تماثل صدقهم وما كسبوه.. وهو شكر للمنعم، إذ أنهم هم الذين ينهضون أسوة برسول الله ﷺ لدلالة عباده تعالى وإنقاذهم، يتقرَّبون بذلك لربِّهم فينالون عاليَ جناته، وذلك المراد الأقصى من خلْق الإنسان.. فللسعادة الكبرى خلقنا تعالى جميعاً.

فأنت أيها الإنسان يا من أقدمت على أمرٍ عظيم.. أَحْجَمَتْ عنه كافةُ الخلائق وخافت نتائجه، إن وفيتَ بالعهد معه تعالى بحمل الأمانة دون سائر الخلْق، فما أعظم مقامك، وما أبهاه وأسناه!. وهو القائل ومن أصدق من الله حديثاً!.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانة عَلَى السَّمواتِ وَالأرضِ والجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحمِلْنَهَا وَ أَشْفقنَ مِنها وَحملَها الإنسانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلوماً جَهُولاً﴾[1]!...

أكان الإنسان ظالماً لنفسه بعهده هذا؟. وهل كان جاهلاً ما وراء حمل الأمانة من الخيرات؟. أم أنه عرف ما وراء ذلك من سعادة لا تتناهى فتقدَّم وغامر فكان بذلك أكرم المخلوقات. هذا موقفك أيها الإنسان في ذلك اليوم العظيم بعالم الأزل.. هذه منزلتك بين سائر العوالم.

لقد رضيتَ بالخروج إلى الدنيا دار العمل لتنطلق وعن طوع ذاتي بملء إرادتك إلى الأعمال الصالحة التي ستكون لك رأس مالٍ تكسب بها جناتك.. وعاهدت ربَّك أن تظل مستنيراً دوماً بنوره تسير به في كل أمورك ضمن شرعه الذي شرعه لك تعالى في كتابه الكريم.. وعلى طموحك العظيم هذا ولِمَا تنال به من شأن عالٍ عند ربِّك قَبِلَ هذا الكون وبمن فيه من المخلوقات أن يكون خادماً لك يؤمِّن أمور معيشتك يتقرَّب بخدمته لك درجة قرب من الله تعالى، فكل ما بين يديك من مخلوقات أمانة منحك الله إياها على أن تسير بمعاملتك لها ضمن

---

(1) سورة الأحزاب: الآية (٧٢).

ما شرعه لك تعالى[1] .. وما من إنسان محسن، صاحب تفكير سليم ينظر في هذا الكون ونظامه ونتاجه وما يدرُّه الله عليه من نعمٍ من خلاله إلاَّ ويشهد أسماءه تعالى الحسنى كاملة، الخالق العظيم.. المبدع الحكيم.. المسيِّر القدير.. الرحمن الرحيم.. ويدرك تماماً رحمته بنا وحنانه علينا وعلى العالمين وأنه ما خلقنا جلَّ وعلا إلاَّ للسعادة.

فكما أن خلْقه تعالى وتسييره لهذا الكون ضمن الكمال وكلٌّ يعطي أُكُلَهُ ويرفد مزيده فيكون النتاج صاعق في الكمال ولا غاية منه سوى سعادة هذا المكلَّف (الإنسان) وكذا شرْعه تعالى وأوامره في كتابه العزيز ضمن الكمال.. ذلك كان عهدنا معه تعالى أن نسير عليه في دنيانا حتى نصل للسعادة ولا نكون ظلومين لأنفسنا جاهلين ما أعده الله لنا من سعادة الدنيا والآخرة. ونتاج تطبيق شرعه باهر فهو تعالى خالق هذا الإنسان وهو أعلم بالقانون الموصل للسعادة دنيا وآخرة بدءاً من سعادة الإنسان إلى سعادة الخلائق كلها.

وأحد هذه الأوامر التي أمرنا بها تعالى في محكم التنزيل هو ذكر اسم الله (الله أكبر) على الذبيحة أثناء ذبحها ﴿ . . لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ . . ﴾[1].

ولكن العجب العجاب أن يسبق اليهود كافة المسلمين في تطبيق هذا الأمر الإلهي ونحن أمة سيدنا محمد ﷺ نختلف فيه رغم ما ورد من نصوص قرآنية واضحة!!. أيجادلون بحقٍ واضحٍ كشمس منيرة ساطعة وسط نهار صيف شديد.. ونعود لنستورد بضاعتنا من الدول الأجنبية، وإذ بهم في إذاعة لندن ينصحون للتخلُّص من عامل مرض جنون البقر الخطير بالذبح على الطريقة اليهودية والإسلامية المتضمنة طبعاً هذا الشرط السماوي "ذكر الله".

---

(١) انظر كتاب عصمة الأنبياء (عالم الأزل) للعلامة الكبير محمد أمين شيخو.

(١) سورة الحج: الآية (٣٤).



إن جولة تفحُّصية في مسالخ الذبح الجماعي في بلدنا عمود النور "كما أخبر سيد الخلْق" تُشرف بنا على واقع مؤسف مؤلم للغاية، فهنالك عددٌ من الذبَّاحين لا يهمهم من أمر دينهم، بل جلّ همهم دنياهم إلاَّ من رحم ربي من أصحاب المروءات والخشية من الله، فإذا بالذبائح يُهمل ذبحها عكس وصية الله ورسوله، فتذبح بدون إسماعها ذكر اسم الله.. وفوق هذا الإهمال الذي يحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم تُكدَّس "الفراريج" في بعض المسالخ على سبيل المثال، فوق بعضها في براميل التعذيب فتكابد قسوة الاختناق قبل الموت، أما قال رسول الله ﷺ: «..**وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحةْ، ولْيُحدَّ أحدكم شفرته ولْيُرِحْ ذبيحته**»[1].

وأيضاً قوله ﷺ: «**والشاة إن رحمتها رحمك الله**»[2] .

وكم من آية في القرآن نوَّهتْ وذكَّرتْ هذا الإنسان بذكر اسم الله على ذبيحته سواء كانت طيوراً أم أنعاماً، وكم من حديث أَمَرَ وحَثَّ على ذلك كقوله ﷺ «**ما أُهر الدمُ وذُكر اسم الله عليه فكلوا**..»[3] .

وقوله ﷺ: «**إذا سميتم فكبروا**» أي: يعني على الذبيحة.

فلماذا هذا الاستهتار.. أفهل بذكر اسمه تعالى وهو العزيز العظيم في علاه، وهو الجليل في بهاه وما أرحمه، وهو الخالق الكبير السميع الخبير البصير مالك الملك المحيِ المميت.

أَفَهل ذكْر اسمه تعالى يُورث ذلك الإنسان منقصة!. أم يراه ذلاًّ وعاراً حتى يهمله وينساه عن قصد إرادةٍ وتصميم.. فما أعجب أمره أيستكبر على خالقه الذي خلقه من ذرة، نطفة لا حول لها ولا قوة، أنشأه فسواه!!.

---

(١) صحيح مسلم (١٩٥٥/٥٧).

(٢) كنز العمال /١٥٦١٣/.

(٣) كنز العمال /١٥٦٠٢/.



﴿ ..وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ.. ﴾[1] .. وأنّى لفاسق أن يُستجاب دعاه أو أن يُرفع عمله إلى السماء. وإتماماً للفائدة نذكِّر، إذ أن الذكرى تنفع المؤمنين.

أترى إلى المرء حينما يربِّي عنده حيواناً أليفاً كقط أو كلب أو سواه.. أما من وسيلة ليفهم هذا الحيوان على مربِّيه فيأتيه عندما يناديه ثم يذهب عنه حينما يصرفه، وكذا يستدعيه للطعام فيسرع إليه ويرافقه في النزهات يلعب معه ولا يؤذيه.. أرأيت إلى سربٍ من الحمام وهو ينطلق يومياً محلِّقاً على متن الهواء في السماء يجول ويجول، ثم يعود من حيث أقلع، من حيث رفرف وانطلق، بدعوة من صاحبه.. ألا إنها نفوس وأرواح من نسيج الحضرة الإلهية.

إن عودةً لعالم الأزل عند عرض الأمانة حين أبت تلك النفوس غير المكلَّفة، وتراجعت عن حملها للأمانة وطلبت من خالقها أن يُبقي لها شهوتها ضمن وظيفة تقدِّمها إلى هذا المُكْرَم المكلَّف (الإنسان).. فجاء كلٌّ ما في الوجود حسبما نراه وكله حسب انتقاء تلك المخلوقات في عالم الأزل لوظائفها بخدمة الإنسان، فلها وظيفتها ولها عند انتهائها درجة بالقرب من الله تنالها، وهذا ما تطمح كل الخلائق إليه حيث تنال عطاءها الأكبر بعد انتهاء وظيفتها، حسبما ساهمت وقدَّمت من خدمات.

ومن الفطرة الأزلية أن عامَّة النفوس تحب الحرية وتعشقها وتحاول التخلُّص من كل ما ينقص عليها حرّيتها أو يحدُّها وتنتظر الخلاص بشوق وتلهُّف.. وهذا نرى مثاله في نضال الشعوب من أجل حريتها وفي فرحة وتسابق التلاميذ للخروج من المدرسة عند انتهاء اليوم الدراسي، أو بخلاص الفصل الدراسي، وكذا في انجلاء الهموم عن قلوب العمال عند موعد انتهاء عملهم والموظفين عندما يحين موعد انصرافهم.

---

(١) سورة الأنعام: الآية (١٢١).

عودة إلى سيدنا العظيم ذي القلب الرحيم سيدنا سليمان عليه السلام القريب من ربِّه المحبوب بخصاله الطيبة وأعماله المنيرة المشرقة بأخذه بيد التائهين المعذَّبين الضَّالِّين المضلِّين إلى سُبُل سعادتهم وهنائهم ونعيمهم، إذ كان يُجاهد ويُناضل ويُسالم ويُقاتل حبّاً بإرضاء الرب الرحيم ذي الفضل العميم لإخراجهم من ظلمات الجهل والبؤس والتعاسة إلى قمم الخير والمجد والسعادة، فباندفاعه العظيم حبّاً لله أتعب الخيل في ترويضها لإنقاذ البشرية فظنَّ بأنَّه أسخط عليه مولاه، إذ الخلْق جميعاً من نسيج الحضرة الإلهية العليَّة والخلْق جميعاً بما فيهم الحيوان عيال الله وأحبَّهم لله أنفعهم لعياله.

فحينما شعر بأنه أتعبها غضت نفسه حياءً واستحياءً من ذي الرحمة والجلال والجمال وأخذ بيده الشريفة الطاهرة الكريمة وهو سلطان السلاطين وملك ملوك الأرض بالطول والعرض يمسح العرق عن أعناقها ليزيل هذا التعب البسيط الذي ألمَّ بها كإعتذار منها لأنه قليلاً أضناها فأتعبها، ثم طلب من ربِّه لكيلا يعود إلى إتعابها أن يَمنَّ عليه بوسائط أقوى وأشد ويستغني عن ضناها، فسخَّر له تعالى الريح عاصفة تجري بأمره رخاءً حيث أصاب.

فما بالك بمن يؤذي مخلوقات الله فيذبحها ويؤلمها، إذ لا يذكر اسم الرحيم عليها. وهذا غيض من فيض من رحمة الله بمخلوقاته.. فما أرحم هذا الرب جلَّ حنانه وبهاه.

أما إخوان سيدنا سليمان عليه السلام وصحابته الكرام من الذين آمنوا معه بهذا الرب الرحيم، فقد اشتقُّوا العطف والرحمة والحنان بمعيَّته ممن استوى بالرحمة على العرش كله جلَّت عظمته؛ أي على كل ما خلق فأصبح هؤلاء المقاتلون المُنتصرون وقد شُحنت قلوبهم بالرحمة العظمى من شدة رحمتهم لا تقبل قلوبهم أن يطؤوا بأقدامهم نملة صغيرة وهم يشعرون.



فالرحمة علامة الإيمان ومن لا رحمة له لا إيمان له حتى شهدت النمل برحمتهم وفرح سيدنا سليمان العظيم هياماً وطرباً بشهادة النملة بما شُحنت قلوبهم من حنان وعطف على مخلوقات الله: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[1].

فحاشا لله أن يقتل مؤمن نملةً عن قصد وتصميم، وهو يعلم.

فكيف يتأتّى لمؤمن أن يذبح ويؤلم الذبيحة بعدم ذكر اسم الله عليها، هذا أبداً لا يكون.

---

(١) سورة النمل: الآية (١٨).



فائدة الذكر العائدة على الحيوان (الرفق بالحيوان)

نعم فلقد اختارت تلك الأنعام والطيور أن تكون طعاماً شهيّاً لنا سواء أكانت لحم ضأن أم بقر.. جمل أم طير، وعند ذبحها يأتي دور الإنسان في منحها قفزة تسمو بها من نعيمها النفسي الذي كانت عليه في دنياها إلى نعيم أرقى وأبقى.

وإنها لتسمع بأُذْنِها وتعرج بنفسها لبارئها وهي تَهِبُ جسدها أضحيةً لهذا الإنسان يكبِّر الله عليها وهو يمرِّر شفرة الذبح على رقبتها.. وبذكره هذا يذكِّرها بعهدها مع خالقها، عندها تعلم أنها قد أدَّت وانتهت من وظيفتها وحان وقت انصرافها لعطائها وأجرها، عند كَشْفِ الغطاء بالموت وانتهاء تقييدها بوظيفتها تعي ما حولها وترى وتسمع، إذ أضحت نفسُ الذبيحة في عالَمها السابق "عالم الأزل".. لقد عادت من وظيفتها لطبيعتها فغدت كما كانت قبل هذا العالَم الدنيوي ذاتاً عاقلة كاملة الصفات والمعاني وذلك بعد نزع ثوبها الوظيفي. نعم لقد غدت في عالَم "كن فتكون". إنَّ هذه النفس بعد كشف الغِطاء غدت كلَّها أسماعٌ وأعينٌ وألسنةٌ وعقلٌ، يبثُّ فيها تعالى بلحظة فتفهم كافة اللغات بمجرَّد التفاتها إلى الناطقين بها فتعقل معاني اللغات البشرية كلِّها بطرفة عين، فتعليم الله تعالى منزَّه عن الزمان والمكان أي لا يحتاج إلى طول وقت، إذ أنَّ تعليمه سبحانه فوق الزمان والمكان. النفس عند الموت والنزاع قد تحوَّلت للإله وللآخرة فهي تفهم اللغات بالتفاتها لأصحابها بلمحٍ من بصر، فلو كان الذابح ناطقاً باللغات الأجنبية أو اللغات الصينية أو الهندية فهي تفقه سرَّ وحقيقة نطقه (بسم الله) بأية لغة فتطير نفسُها شعاعاً لبارئِها وهي فرحة مغتبطة غبطة أبدية بالنظر إلى وجه خالق الجمال والجلال ومبدعه، واثقة من رضائِه عنها بسبب تضحيتها بجسدها لوظيفتها خدمة لهذا المكرَّم عند الله "الإنسان"..



كما ترتجُّ رجَّةً بانغمارها ببحرِ ربِّها النوراني المشرق المونق المغدق، وتنعكس الرَّجةُ الحِبِّيةُ على جسدها فيتدفق دمها ويفرُّ عنه كلٌّ أذى.

إنها العامل الذي أنهى عمله.. والموظف الذي أنهى وظيفته وكالطالب الذي أنهى دراسته.. لقد عادت لها كامل حريتها بعودتها المطلقة لله ولها الآن ما وعدها ربها من نعيم فلتقفز "الذبيحة" فرحةً مسرورةً، فرحاً بالغاً وسروراً متزايداً بلقائه تعالى، بتذكيرك لها بإسم ربها، وقد يصل بها حالها "الذكور منها" فيخرج منها ماء الحياة (النطف).

فأنَّى لعذاب الذبح أن يطالها وهي تهيج هيجان المحبة لِلقاء حبيبها الذي خلق لها الجسد وكسَّبَها به قرباً منه ونعيماً.

والفضل فضله، فما كان للمخلوق أن يخلُق جسده إذن فالفضل كله فضل الله، الذي أعطى وأخذ ولكن عند الأخذ عطاء وأيُّ عطاء.



فائدة الذكر العائدة للذابح الذاكر نفسه

فإن كنت ممن شعر بحلاوة القرب من الله، أو ممن سلك طريق التوبة والإيمان مطهِّراً قلبه من الآثام والذنوب والأدران فتسللت لقلبك الحياة من الله، تشعر بما يغمر الذبيحة من نعيمٍ أثناء هيجانها.. تشعر بسرورها ينساب في صدرك وهو يعلو ويهبط تريد أن تطير بك إلى رب السماء، إذ عند ذكرك لربِّها غَمَرَتْها السعادة والهناء، وغَمَرَتْك.

أما الصحابة الكرام فلقد سما بهم الشعور إلى الذوق والشهود فذاقوا وشاهدوا بعيون بصيرتهم ما يختلج بنفس الذبيحة من أحوال عالية وما يمازجها من النعيم والسرور بعد ذكر المذكِّر لها بخالقها وعهدها معه؛ عاينوا ما هي به من نعيمٍ بلحظات مفارقة نفسها لجسدها إلى ربها وكانوا حريصين جداً على هذا الأمر الإلهي، إذ عرفوا الحكمة وذاقوا الرحمة بواسطة رسول الرحمة ﷺ.

والحقيقة أنه تعالى من حنانه ورحمته لا يترك طريقاً ولا مجالاً ولا فرصة إلاَّ ويحاول تعالى أن يأخذ بيد الإنسان للسمو والعلو، ليخرجه من الظلمات إلى النور، ومن الشقاء إلى السعادة والنعيم.

فما أتى بالإنسان لهذه الحياة إلاَّ ليمنحه من كرمه ويُفيض عليه من برِّه وعطائه عطاءً متزايداً لا يقف عند حدٍّ بدنياه وآخرته، يرقِّيه بالجنان من جنَّة لأعلى، والجنة ثمنها ورأس المال الذي به تُنال إنما هي الأعمال؛ أعمال البر والخير والإحسان والصلاح فيها ينال الإنسان عطاء الله، إذ أن العمل أساسٌ.. وكما ذكرت لِيُكسِبَ النفس ثقةً برضاء الله عنها فتعرج قُدُماً في الإقبال عليه تعالى بدنياها وآخرتها.

أمَّا إن كان ممن قلبه مُلتهٍ بالدنيا مقطوعاً عن ربِّه لم يذق حلاوة القرب من الله في حياته أبداً "ميت القلب".. فأنَّى له أن يدرك هذه المعاني السامية ويعيش هذه الأحوال البهيَّة الراقية.. لكن ورغم أنه لا يشعر



بهذا كله فعليه أن يذكر اسم الله على ذبيحته، فالله لا يضيع مثقال ذرة من خير ويكون له إن حافظ على تطبيق الأمر الإلهي مُرتكَزٌ وسندٌ يستند عليه يحميه من الأخطار والمصائب ويحمله على التقرب إلى الله ولا بدَّ من يومٍ تسري لقلبه الحياة.. وإن فارق هذه الحياة الدنيا سيجد ذلك نوراً في قبره تطوف به هذه النفوس النورانية شكراً له تؤانسه لأنه كان سبباً في تخليصها من عذاب الذبح وآلامه ودفعها لتذكُرَ عهدها مع خالقها وتسير قدماً للنعيم الأسمى والسعادة الأعلى عمَّا كانت عليه في دنياها.

هذا عطاء الله له إن ذكر اسم الله على الذبيحة، كلٌّ ينال حسب إسلامه وإيمانه ولا بدَّ إلاَّ وأن يقطف شيئاً مما أمدَّه الله له من الخير.. بدنياه وآخرته. ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ . .﴾[1].

﴿. . وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً . .﴾[2].

﴿. . وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[3].

وليس ذلك الكسب القلبي الذي يناله الذابح بالتكبير الجهري بما يُسمع الذبيحة فحسب، بل إن ذلك سببٌ في سعادة المجتمع لمحافظته على سلامة وصحة هذا المجتمع، إذ لدى سماع الذبيحة ذكر اسم الله تهيج نفس تلك الذبيحة، وينعكس هذا الهياج الطروب على جسدها فيخرج دمها المتَّسخ بالغازات والميكروبات ويطهر جسمها وتكون صحّةً وعافية لآكليها.

فيا أيها الإنسان المكرَّم فوق وجه البسيطة.. تلك الكائنات اختارت أن تكون خدماً لك وسبباً لخيرك.. أفيليق بك أن تعرض عن نصائح خالقك ومربِّيك ومربِّي الكون لأجلك!. والله يخاطبنا نحن العقلاء وينصحنا ويرشدنا ويسدِّد خُطانا، فمن استكبر عن هديه أو استهتر به ظلم نفسه بظلمهِ لتلك النفوس، ولتقفنَّ يوم القيامة بين يدي

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١١٥).
(٢) سورة المزمل: الآية (٢٠).
(٣) سورة الأنبياء: الآية (٤٧).

خالقها تطلب حقها وقِصاصها من هذا الإنسان الذي ذبحها و لم يذكر اسم الله عليها فجرَّ ما جرَّ من عظيم آلامٍ لها عند ذبحها وكان بيده أن يبدلها بدل العذاب نعيماً.

حقيقةً إن المؤمن حريص كل الحرص على تنفيذ أوامر الله، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ . . ﴾[1] : فما هي العقود؟. يقال عقد بيع، هذا دفع دراهمَ، وهذا أعطاه المتاع؛ فالمؤمنون عاهدوا رسول الله ﷺ على أن يتركوا المنكر بالكليّة، وأن يفعلوا الخير قدر المستطاع. فهل كل مؤمن يفعل هذا؟. واجب على كل مؤمن أن يفعل هذا.

﴿إِنَّ الذينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعونَ اللّهَ يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ . . ﴾[2] .

وقد شرط الله تعالى عليك أن تكون إنساناً أينما حللت يظهر منك أنس وإنسانية لا تضرّ ولا تكذب ولا تغش. فأنت عندما تذبح ذبائحك إن ذكرتَ اسم الله عليها، ترقى عند الله لمرتبة إنسان، إذ آنسَت منك تلك المخلوقات أنساً وإنسانية، إذ بتذكيرك لها بالله تذكر عهدها مع خالقها فتغدو نفسها سعيدة بعيدة عن مكابدة كل آلام الذبح، وتكون قد وفيتَ بعهدك مع خالقك. أما إن لم تكبِّر وتركتها تقاسي وآلام الذبح فستقف غداً تطلب حقها منك في يومٍ عظيمٍ في شدته عليك.

فلينظر كل امرئ منّا لنفسه، فإن ظهرت منه أمور مناسبة لكلام الله فهذا هو المؤمن، والعكس صحيح.

انظر لنفسك هل وفَّت بهذه العقود؟. إن وفَّت فأنت مؤمن وأحدُ هذه العقود هو ذكر اسم الله على الذبيحة فهي سبب خيرك وقد وهبتْكَ جسدها وأنت تهبها لحظة ذبحها ذكر اسم الله والله هو الحكم العادل بينكما.

---

(١) سورة المائدة: الآية (١).

(٢) سورة الفتح: الآية (١٠).

ولكي لا تكتسب نفس الذابح قسوة وتتفتَّح فيها مهاوي القتل والإجرام، لكي لا تتعود وتعتاد سفك الدماء وتنطبع بها تلك الانطباعات فتهوى منظر الدم.. وتتلذذ بسفكه، لكي لا تنطبع القسوة بنفس الذَّابح، كان ذكر اسم الله رحمة، وبعد علم الذَّابح أنها نعمة وراحة للحيوان تكتسب نفسه الرحمة، إذ بذكر اسم الله أثناء قيامه بفعل الذبح ينطمس شعور القتل[1] ويعلم الذابح أنَّه إنما هو سائر ضمن ما أمر به الرحيم وقائم بما أحلَّه تعالى وأنه بذبحه الآن وذكره ينقل الذبيحة للنعيم المقيم فلا إجرام ولا آلام، بل عمل إنساني محض.

وعلى هذا كان أمره تعالى في قتال الكفرة والجهاد في سبيل الله أن نحسن القتل بشكل عام ولا نمثِّلَ بالجثث ولذا ينبغي أثناء القتال ذكر كلمة (الله أكبر)، وحتى عند قتل النفس التي حرَّم الله إلاَّ بالحق ينبغي التكبير "ذكر اسم الله" إن كانت حشرة في المنزل.. أو جرذاً.. أو أفعى.. أو أي مخلوق تعدَّى وظيفته ودخل المنزل أصبح قتله حقّاً مباحاً لك تؤْجر عليه، تقتله مكبِّراً أيضاً لكي يستقر بنفسك أنك إنما تنفِّذ فِعلَكَ هذا لخير هذا المخلوق الذي شذَّ عن وظيفته فأنلته قِصاصه ولا عذاب عليه بالآخرة لأنه غير مكلَّف، بل نال جزاءه وبهذا تبقى نفسك محفوظة من كل انطباعات القسوة والإجرام وعندها لتَعْلَم تلك النفس المتعدية حدود وظيفتها التي سنَّها الله تعالى لها.. لتَعلم أنها قد تعدَّت وتجاوزت أمر الله فنالت قِصاصها فلا يمكن لها أن تقف لتطلب حقَّها منك يوم يقوم الأشهاد.

ويتعدَّى ذلك الأمر لحسن قطف الثمار ودون كسر الأغصان وإلى تناول الطعام ومباشرة الأعمال أيّاً كانت بذكر اسم الله أو التسمية راجعين بالفضل إلى الخالق الذي سخَّر لنا هذه النعم وما سواها فنغدو

---

[1] تبيَّن أن الذبح الإسلامي أكثر الطرق المعروفة إنسانية، وأفضلها صحيّاً، وأصلحها عملياً وعلمياً. فباتباع تعاليم الشريعة الإسلامية، تنتفي أي تأثيرات نفسية، أو انعكاسات عاطفية، من قسوة، أو أثارة لغريزة القتل، أو تعوّد على سفك الدماء ويتجلّى ذلك في فرضية الذكاة (والتي تشتمل دائماً على ذكر الإله)، وبهذا ينطمس شعور القتل، ويكتسب الذابح رهبة ذاتية ويشعر بنقص قدراته أمام خالقه. الكتاب: الطب الإسلامي للدكتور عبد الرحمن العوضي (الذبح الإسلامي علم وتعاليم أم شعائر وطقوس؟.) د. مصطفى حلمي.



بالتذكرة مقدِّرين فضله متذكرين أنها نعمه ويسري الخير منه تعالى لنفوسنا، فلا يخرج منَّا إلاَّ كل خير وبذلك نكون مصدراً للإحسان أهلاً لنوصفَ بصفة الإنسان الذي باستئناسه بالله يستأنس به كل شيء.

وعلى هذا فذكر اسم الله يشمل السمك عند صيده وإخراجه من المياه والفائدة هنا عائدة على السمك، إذ أنَّ ذِكرَ اسم الله ذكرى له بخالقه وقد أدَّى وظيفته وخلص من عذاب وشعور الاختناق، وكذا الصياد ليحافظ على نفسه من كل انطباعات القسوة والإجرام.. وأنما هو يعمل ضمن ما أمره وأحل الله له لِيُريح السمك من آلام الموت تلك النفوس المضحية بجسدها من أجله رادّاً فضلها بتذكيرها لحظة لقاء نفوسها بخالقها.

أما عن أكل السمك بحالة عدم ذكر اسم الله عليه عند صيده فحلال ولا ضرر فيه للآكل، لأن الدم وبآلية حيوية يتجمع في الغلاصم ويبقى قسم قليل في الأحشاء، إذ عندما تفقد السمكة الهواء عن طريق الماء وكردِّ فعلٍ حياتي تتجه معظم دمائها إلى الغلاصم محاولة تأمين أكبر قدر من الهواء فتبقى متجمعة هناك بأكبر كمية وعلى هذا فالرأس لا يؤكل وكذلك هناك قسمٌ قليل من الدم يبقى بالأحشاء، وكذا الأحشاء نفعها قليل التغذية.



الرحمة غير المبنية على العلم تؤدي إلى الكفر

هذا ومن حين لآخر تظهر فئات أو أفراد من البشر الإنسانيين متَّشحين بوشاحات الحنان قد شُحنت قلوبهم بالعطف والرحمة وتدفَّقت عواطف الانس الكريمة من ثنايا نفوسهم الرحيمة، إذ تألَّموا لمشاهدتهم آلام الحيوانات الذبيحة.

لقد رأوا صورتها الوحشية الفظيعة وهي تتخبَّط بعذاب الموت فاشمأزت قلوبهم من أكل لحومها ونفرت نفوسهم من عذابها فأعرضوا عن أكل اللحوم وقرَّروا أن يكونوا نباتيين لا يأكلون إلاَّ المنتجات النباتية لا الحيوانية، لئلاَّ يكونوا سبباً في القسوة على هذه الحيوانات البريئة المسكينة المظلومة ولئلا يتلذَّذوا على حساب مذبح آلامها.

حقّاً لقد كانت رحمتهم الغامرة غير مبنية على علمٍ، فلو علموا الحقائق وراء الصوَر والمظاهر الخدَّاعة فأيقنوا بأنها وبذكر اسم بارئها عند ذبحها تنال من النعيم ما لا تحصل عليه البشرية بجُمْعِ اللذائذ المادية لأكلوا منها ولأقدموا على ذبحها السعيد بملء رضاهم وهم هانئين ولربِّهم على ما سخَّر وأنعم شاكرين حامدين.

لكنَّهم وبجهلهم حكمة التكبير وفوائد ذكر اسم الله على الذبيحة وما يعكس على نفسها من إغداق نعيم وراحة وسرور، وبظنِّهم الخاطئ بإيلامها لدى إزهاق أرواحها كَمْ تتعذَّب وكم تتألَّم حقدوا ضمناً على ربِّها الذي أباح ذبحها وسخَّرها للألم والعذاب فغدت "الرحمة غير المبنية على العلم" طريقاً للكفر والإعراض وغدا ظنُّهم بربِّهم ظنَّ السوء.

إذن!. الرحمة العمياء المرافقة مع الجهل بحنان وحب ورحمة الله لمخلوقاته وعدم فهم حكمة ذكر اسم الله وما يعود به على الذبيحة من السعادة أدَّى بهم إلى الكفر.



لذا جئنا بالحقيقة التي بيَّنها علامتنا الجليل محمد أمين شيخو فوضَّح رحمة ومحبّة وحنان الإله الرحيم بكافة مخلوقاته وعباده لإزالة كل الشُبَه وتنزيه الحضرة الإلهية التي لا يصدر عن جنابها العالي الجليل إلاَّ محض الخير والرحمة والكمال.



فائدة التكبير (الحكمة منه) العائدة على المجتمع ككل

ولمن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، والذبيحة بهيجان اللقاء بالله عند ذكر اسمه تعالى حين ذبحها يهتز كامل بدنها من أدنى حجيراته إلى مجمل أعضائه وأجزائه وعضلاته تقلصاً أقصى واسترخاءً أدنى طرباً وهياماً بطربِ وهيامِ نفسها التي هي ذاتها الشاعرة بلقاء الله والتي كانت لها السيطرة على كل الأعضاء وكامل البدن عن طريق أعصابها التي بها تسري أشعتها النفسية، وما لهذا الهيجان من اعتصارٍ للخلايا من سائلها "للسائل خارج الخلوي" تباعاً حتى الشعريات الدموية.. وبذلك نضمن أكبر تخلُّص ممكن من المنتجات السامة والميكروبات غير المرغوب بها في الخلايا وسوائلها الخارجية بواسطة الدم المتدفق خارج الذبيحة عند ذكر اسم الله، وكذا يضمن هذا الدفع للسوائل تخلصاً أكبر لأكبر كمية ممكنة من الدم، إذ تنقبض بذكر اسم الله الأوعية الدموية تقبضاً منعكساً عن هيجان نفس الذبيحة أكبر بكثير مما لو لم يذكر اسم الله تعالى.

وهذا التقبُّض المترافق مع ما ذكرناه من تقلُّص أعظمي للأعضاء والعضلات متناوبٌ مع استرخاء أدنى والمترافق بشكل جوهري مع تسارع ضربات القلب حتى تبلغ سرعة قصوى، كل ذلك يقود لإخراج سائل الدم على الأخص الفاسد منه بأكبر كمية ممكنة خارج الجسد فتخلو منه حتى أدق الشعريات ولهذا شأن عظيم في تزكية اللحوم (تطهيرها) من كل ما هو محتمل أن يكون أو يُلِمَّ بها من ضرر.



وهذا ما أشارت إليه كلمته تعالى (**إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ**) في الآية الكريمة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ..﴾[1].

فهذا الحيوان الذي تداركتَه قبل أن يموت باختناق أو ضرب أو سقوط من مكان مرتفع أو لوقوعه ضحية نطحةٍ من آخر أو لافتراس سبعٍ، إن تداركته قبل أن يفارق الحياة وذبحته ذاكراً اسم الله عليه هذا يؤكل، فقد أحلَّه الله لك. فكلمة (**ذَكَّيْتُمْ**) الواردة بحرف الذال (**ذ**) تدل على معنى التهييج والإثارة، تهييج الحيوان بذكر اسم المتفضِّل جلَّ وعلا، ذلك لأن كلمة (**تذكية**) مشتقة من الإذكاء، يقال: ذكت النار، أي: هاجت واشتعل أُوارها. بينما الزكاة من الطهارة، تقول: زكَّى فلاناً، أي: ذكر طهارته ومحاسن شمائله ودفع عنه الخصال السيئة والرديئة. وبتقارب الألفاظ تتقارب المعاني.

نعلم أن الدم يشكل بيئة خصبة ملائمة لنمو الميكروبات وتكاثرها وهذا واضح في المختبرات المتعلِّقة بالجراثيم، إذ يشكِّل الدم وسطاً مناسباً لاستنبات الكثير من أنواع الجراثيم ضمن الاختبارات والفحوص المختلفة وبالتالي فتواجد الدم في جسم الذبيحة (بلحومها) يعني:

- بقاء العوامل الممرضة كالميكروبات والسموم المختلفة الناتجة عن استقلاب الخلايا والأعضاء.
- مساعدة على نمو الميكروبات وتكاثرها في اللحوم مما يؤدي لسرعة فساد اللحم.
- يؤدي وجود الدم في جسم الذبيحة أيضاً لتبقُّع اللحم وفساد المظهر.

---

(١) سورة المائدة: الآية (٣).



إذاً فذكر اسم الله على الذبيحة "بالذبح على الطريقة الإسلامية" يضمن لنا العديد من الفوائد الجليلة النفع، فهو يضمن لنا زكاة اللحوم أي طهارتها من كل الشوائب والعوامل الممرضة (وهناك ناحية هامة بموضوع الزكاة سنتوقف عندها فيما بعد).. ويضمن فترة صلاحية طويلة للُّحوم وطعماً ذكيّاً شهيّاً وتسويقاً ممتازاً علاوة عن تجنيب اللحم من التبقع ومن المظهر الفاسد الذي يسببه تواجد الدم في الذبيحة.

والأهم من كل ذلك والذي عن طريقه يتحقَّق ما ورد من ضمانات هامة أنَّ ذكر اسم الله بتخليصه الذبيحة من الدم ينقّي اللحوم من كل الشوائب والعوامل الممرضة التي اكتشفها العلم أو لم يكتشفها بعد، فها قد جاء تطور الطب بأعظم صورة إلاَّ أن الكثير من الأمراض لا تزال مجهولة الأسباب فمجهولة الدواء.

بهذا يتبيَّن أنَّ قسماً كبيراً من هذه الأمراض التي تسري في المجتمعات عائدة لعدم الذبح على الطريقة الإسلامية بالتكبير، فكل ذبح يخلو من ذكر اسم الله فهو ليس على الطريقة الإسلامية، إذ أن أوامر الله تعالى بالقرآن تنصُّ على طلب ذكر اسم الله جهراً على الذبيحة أثناء الذبح وبالتالي إن غاب هذا الشرط فبديهيٌ أنها ليست بإسلامية، وبالتالي تبقى العوامل الممرضة التي قد لا تطهر بالطهي ولا التجميد.

وكلما تقدَّم العلم البشري شوطاً اكتشفَ أموراً وأشياء كانت في غياهب المجهول مع أنها موجودة فعلاً.

والمحيط بالعلم هو الله وحده، ورسوله منه يتعلَّم وبه تعالى يتطلَّع ﴿ . .وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ . . ﴾ [1]..

فأدرك ﷺ ما تعجز البشرية جمعاء لو اجتمعت ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً أن يدركوا طرفاً مما يدركه ﷺ، فهو القريب المقرَّب من الله.. علَّمه شديد القوى.

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٨٢).

ولقد تكلَّم ﷺ عن هذه العلوم البشرية وهذه الحضارة منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة واصفاً إيَّاها أدق الوصف.

والحقيقة أنه تعالى في عُلاه ما من أمرٍ من أوامره أو نهي من نواهيه إلاَّ وفيه حكمة بالغة جليلة إن اتُّبعت عادت على الفرد والبشرية بالسلامة والسعادة.. فهو الخالق وهو أعلم بمن خلق.



الحكمة من تحريمه تعالى للميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة

تعالى في حكمته يقول على لسان رسوله الرحيم: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

وقال جلَّ في علاه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ..﴾[3].

إذاً فلقد حرَّم تعالى الميتة: لأن ميكروبها فيها، فالميكروب أو العامل الممرض أو غيره من السموم التي أدت لموتها باقية فيها مستقرة في لحومها لعدم خروج دمها منها.. إن أكلْتها مرضتَ.. إحذر أن تأكل منها فكلّها جراثيم، إنها مرتع خصيب للميكروبات المرضية التي تسبب أمراضاً فتّاكة بالإنسان، ومن هذه الميكروبات ما

---

(١) سورة الأنعام: الآية (١٢١).
(٢) سورة البقرة: الآية (١٧٢-١٧٣).
(٣) سورة المائدة: الآية (٣).



ينتج سموماً تُودي بصحة الإنسان، ومن ميزات بعض هذه الذيفانات الضارة التي تولِّدها تلك الميكروبات أنها لا يخربها الطهي حتى بالدرجات المرتفعة من الحرارة.

أما عن تحريمه تعالى للدم: فالدم من أفضل الأوساط ملائمةً لنمو الجراثيم وتكاثرها، وقد أسلفنا عن استخداماته في مختبرات الجراثيم علماً أنه يحوي نسبة من منتجات الاستقلاب السامَّة. ومن هنا كان وجوب ذكر اسم الله على الذبيحة، إذ أن وجود الدم في جسم الحيوان الميت يساعد على نمو الميكروبات فيه ويسرِّع من فساد لحمه. كما أن تناول الإنسان لكمية منه عن طريقٍ ما يؤدي لتكوين مركبات نشادرية تؤثِّر على المخ وما فيه من مراكز عصبية مؤدية لإحداث تغيرات قد تُوصل أحياناً إلى الغيبوبة وفقدان الوعي.

أما عن لحم الخنزير فنذكر طرفاً من الحكمة الإلهية في تحريمه والطرف الأهم نتعرَّض له فيما بعد بالمكان المناسب. ولنأتِ على ذكر بعض أنواع الطفيليات التي يحويها لحمه:

فلقد تبيَّن بعلم الطب والأطباء منذ مدة ليست ببعيدة أن لحمه ودمه وأمعاءه تحتوي على دودةٍ شديدة الخطورة ألا وهي الدودة الشريطية المسلحة Tinea soleam تتخذ من الخنزير عائلاً وسيطاً تستقر في عضلاته بشكل أكياس، فإذا ما تناولها الإنسان أصبحت دودة كاملة تسكن بأمعائه بطول يتراوح ما بين (٢-٤) أمتار. وقد تؤدي به لداءٍ خطير "داء الأكياس المذنبة" حيث تستقر هذه الأكياس "منتقلة من جدار الأمعاء الدقيقة في الإنسان إلى الدوران الدموي" تحت الجلد، في العين، في العضلات، في الجهاز العصبي والتي لا علاج لها إلاَّ العمل الجراحي. ومن صفات هذه الدودة المسلحة أن لها كلاليب "محاجم" تستطيع بها أن تتمسَّك بجدار الأمعاء وذلك عندما يتناول الإنسان المصاب الدواء المخدر لإزالتها بإرشاد الطبيب فيؤثِّر عليها فيخدرها لتسقط من جسم الإنسان، غيرها من الديدان يخرج خارجاً بالتبرُّز بعد أن يخدره الدواء، أما هذا النوع Tinea soleam "الشريطية المسلحة بكلاليب" فيبقى متعلِّقاً بكلاليبه "محاجمه" بجدار الأمعاء حتى ينتهي مفعـــول



الدواء "ذي التأثير المخدِّر"، عندها تنشط الدودة (الطفيلية) ممارسةً فعاليتها الضارة بالتطفل على التغذية من غذاء الإنسان وحرمانه من منفعة وفائدة الطعام عدا عن بقية الآثار السلبية من عصبيةٍ لهضميةٍ وغيرها من الأضرار.

وأما الحل فهو العمل الجراحي "شق البطن والأمعاء" لانتزاعها وتخليص الإنسان منها ويكون بذلك قد عرَّض الإنسان نفسه للعمل الجراحي وخطورته وما ينتج عنه من آثار سلبية بغنىً عنها مَن لا يتناول لحوم الخنزير في غذائه.

نوع آخر من الطفيليات يعيش بشكل أكياس في عضلات الخنزير ألا وهو أكياس دودة الترنخيا Trichinella Spiralis يصاب بها الإنسان جرَّاء تناوله للحوم الخنازير مما يؤدي لإصابته بالآلام الروماتيزمية الشديدة الناشئة عن هذه الأكياس، أو أنها تصيب عضلات اللسان أو الحنجرة أو عضلات الصدر أو الكفين أو الأذرع أو الأرجل.

قد يعترض البعض بأن وسائل الطهي الحديثة تستطيع تطهير هذه اللحوم مما بها.

نقول: إننا ذكرنا جانباً بسيطاً من الحكمة والجانب الأكبر أهمية سنطرقه فيما بعد، ثم إنَّ هذا العلم البشري احتاج قروناً طويلة ليكتشف آفة أو اثنتين بالرغم من أنَّ الله حرَّم لحم الخنزير منذ القِدَم.

وهناك آفات شديدة الخطورة لا تتأثر بالطهي مهما بلغ إتقانه، علماً أنه بحالة داء الأكياس المذنبة لا يفيد إلاَّ العمل الجراحي وخير دواء لها هو الوقاية بتجنُّب أكل لحم الخنزير.

وكذلك فإنَّ لحم الخنزير عَسِر الهضم لكثرة دهونه يسبِّب أمراضاً متعددةً كتصلُّب الشرايين وارتفاع ضغط الدم والذبحة الصدرية والتهاب المفاصل.



تحريم المنخنقة: وهي التي ماتت منخنقة في بئر أو بركة أو... فهذه دمها بقي فيها وقد تمَّ استعراض ضرر ذلك، إذ أن دمها يساهم ويبعث على نمو أعداد هائلة من الجراثيم وكذا يتسرَّع فساد لحمها وتحدث فيه التخمرات والتفسخات.. فهي إذاً بموتها مختنقة ليست مذكاة وأكلها فيه بالغ الضرر ويودي بصحة الإنسان ورحمة من الله به فقد حرَّمها.

وعن تحريم الموقوذة: بضرب. **والمتردية**: الساقطة من مكان مرتفع. **والنطيحة**: نطحتها أخرى. **وما أكل السبع**: الذئب وما شابهه: أسد، ضبع.. كله يعود لنفس السبب في المنخنقة، فلحمها غير مذكَّاة حيث أن دمها باقٍ فيها.

إذاً فما حرَّم جلَّ جلاله علينا اللحم المذبوح بغير الطريقة الإلهية "الإسلامية" التي علَّمنا إيَّاها سيدنا محمد ﷺ من القرآن الكريم كما علَّمتها كل الرسل من قبله لأقوامهم منذ بدء الخلْق على هذه الأرض "تلك المتضمنة ذكر اسم الله" إلاَّ لأنه ما من منخنقة وميتة ونطيحة.. إن أَكَلْتَها إلا مرضت بسببها عاجلاً أم آجلاً، والله تعالى لا يريد لعباده إلاَّ السعادة وما خلقهم جميعاً إلاَّ لها ولكن بإعراضهم عنه وهو منبعها وعن شرائعه وأوامره الحكيمة التي فيها تسليك سبل السعادة دنيا وآخرة صار الناس إلى ما صاروا إليه من شقاء جرَّهم للمصائب والأمراض والعلل والأحزان دنيا ثم في الآخرة، حالهم الدنيء وقلبهم المريض الملوَّث بأدران المخالفات والمعاصي يضطرهم لعذاب النار.

ولذلك كان حرصه تعالى النابع من عالي طور رحمته عليك كبيراً عظيماً.. يُنبِّهك ويرسم لك ما يحفظك ويبعدك عما يؤذيك، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ. . ﴾. فالصحة ليست ملكك، أنت موكَّل عليها، إذ خُلقت للعمل العالي فحافظ على صحتك لكي تساعدك في القيام بالعمل العالي.

فالله تعالى يحذِّر الإنسان وينهاه عما لم يُذكر اسمه عليه ولكن ما قدروا الله حقّ قدره فما التفتت نفوسهم إليه ولا أصغت آذانهم لهديه وهو مصدر كل خير، لذا لم يَزُل الوقْر من الأذنين ولم ينكشف الغطاء عن العينين ليشهدوا ما في أوامره من حِكَمٍ هادفة عظيمة في نفعها، أولئك الذين لا يذكرون اسم الله على الذبيحة. ولذلك فرَّط هؤلاء الناس في هذا الأمر كما فرَّطوا في غيره وللأسف الشديد إن معظم الذبائح اليوم مما لم يذكر اسم الله عليها.

إن وقفة تفكُّرية منك ومقارنة بسيطة توصلك لإدراك عظيم حرصه تعالى عليك.. تُرى أليس الذي خلقك وأوجدك هو الأعلم بما فيه خيرك وسعادتك!. كلنا يعلم أن صانعي الآلة يرفقونها بكتاب (كتلوك) يتضمن تعليمات وأسس استخدامها الصحيح الأمثل، فإن نحن طبَّقنا هذه التعليمات حظينا بنتاجها المثمر وإلاَّ فلا نتاج، لكنها خسارة وأعطال، فهذا الإنسان الذي لا يطبِّق أوامر خالقه تعالى، ذلك لأنه لم يؤمن ولم يشهد أن أوامره تعالى ليست عبثاً ولا لعباً، وأنها تنطوي على حكمٍ بالغة ونفع عظيم، بل إنها تنطوي على الخير المُهدى إليه من ربِّه حبّاً به وفضلاً عليه.. كما تنطوي على حنانه تعالى وعطفه به.

تسامى وتسامت رحمته تعالى ولم يُرد لك الألم ولا الشقاء، ولا المرض والتعاسة، فلقد أبت المحبة الإلهية والرحمة العليا العلية إلاَّ وأن تحذِّرك وترشدك؛ أنت يا أيها المخلوق المكرَّم عند الله تعالى، لكنه تعالى يبيِّن لبني الإنسان أن المؤمنين هم الذين يتَّبعون إرشاداته تعالى ومن لا يتبعها فهو ليس من الإيمان في شيء قال تعالى:

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ..﴾: بعض المؤمنين كانوا مجاورين لليهود، قال اليهود: إن أمعاء الغنم لا تؤكل كذلك الإلية المجاورة. فردَّ الله عليهم: ﴿إِنْ كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾: أي فقط كبِّروا عليه وكلوا. ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ



بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ . . ﴾: يحرِّم على هواه يقول هذا حلال وهذا حرام، على حسب أهوائهم، كل من يسير برأيه يهلك. الإنسان عليه أن يتَّبع أمر الله. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾[1]: المخالفين.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: كان العرب لا يأكلون ذبيحة اليهود، لكن الله تعالى بيَّن أنه إذا ذكر اسم الله تؤكل. أما بعدم ذكر اسم الله فلن تفور الذبيحة ولا يخرج دمها الفاسد بل تبقى بها الميكروبات والأوساخ.

وقد بيَّن لنا تعالى أن عدم التكبير على الذبيحة يوصل للشرك، وعدم التكبير معصية لا غفران لها إلاَّ بالعودة إلى التكبير، وإلاَّ فهي طاعة للشيطان وأوليائه. ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾.

يقولون: كيف تأكلون الأمعاء والإلية؟.

كما يقولون: ما هذا الذكر وما سبب التحريم؟.

الحقيقة إنه عند ذكر اسم الله تهيج نفس الحيوان لسماع اسم الله فيخرج دمه ويطهر هذا الحيوان. ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[2]: لا تسمع كلام أحد غير كلام الله. فغير كلام الله لا يُطاع كل دلالة مما سوى دلالة الله فهي مردودة؛ إذ هي شرك.

ثم بيَّن لنا تعالى أنَّ دلالته التي أهداها لبني الإنسان بواسطة رسوله الرحيم يبيِّنها ﷺ لهم على نورٍ وبصيرة..

لقد شاهد ﷺ الحق والحقيقة، وكل من دعا إلى الله على بصيرة يؤيِّده ويدعم الحق.

---

(١) سورة الأنعام: الآية (١١٨-١١٩).
(٢) سورة الأنعام: الآية (١٢١).



فالله تعالى يريدك أن تأكل مما تطيب به نفسك وجسمك.. قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾: لأن الميتة ميكروبها فيها، حيث أنَّ فيها دمها الحاوي على الجرثوم الذي كان سبب موتها إن أكلتها مرضت، احذر أن تأكل منها فكلُّها جراثيم. ﴿وَالدَّمُ﴾: حيث فيه الميكروب والجرثوم. ﴿وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾: لما فيه من نجاسات كذا كل لحم مثله، هذه عامة، حتى لحم الحمار والبغل وكل ما يؤذي نفس الإنسان، لا جسده فقط. ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ..﴾[1]: الطعام المقدَّم لغايات منحطة دنيئة، أي كل دعوة ليست لله لا تذهب إليها ولا تأكل منها.

ولكن رُبَّ سائل يسأل: كيف أُحلَّ كل ما ورد تحريمه من (ميتة، دم، لحم خنزير، ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها، وما أهل لغير الله..) للمضطر؟.

وجواباً على ذلك نقول:

هذا المضطر وقد انتابه جوع قاتل ولم يجد ما يأكله من الطيبات، بل لم يجد أمامه إلا الحيوانات المحرَّم أكلها: كرجل ضال بفلاة مقطوع من الزاد، فلقد أحلَّ الله تعالى له المحرَّمات فليأكل من الميتة، لحم الخنزير... إذ أن شدة جوعه وتَطَلُّب جسمه للطعام يحيل عصارات معدته الهاضمة إلى عصارات قوية شديدة تنصبُّ بشدتها على الطعام "المحظور" بعد تناوله، وتستطيع بفعاليتها القوية الناتجة عن شدة الجوع قتل الجرثوم أو العامل الممرض أيّاً كان.

---

(١) سورة المائدة: الآية (٣).

ويجدر بنا أن نذكر هنا: أن من كمال خلْقه تعالى أنه جعل السباع (ذئب، أسد، ضبع..) مسخَّرة لتنظيف الفلاة من الجيف والحيوانات التي انتهى أجلها فزوَّدها تعالى بما يتناسب مع وظيفتها من عصارات قوية هاضمة تستطيع بذلك أن تتلاءم مع وظيفتها من أكل الحيوانات بدمها.. الجيف.. وكذا فالكلب يملك مثل هذه العصارات القوية الفعَّالية، والقط وغيره خلاف الإنسان، والتي لا تكون عصارات هضمه قوية إلاَّ بحال الجوع القاتل ﴿. .فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾: لا باغياً الأكل عن غير ضرورة ولا يحتال من أجل أن يأكل، بل ليست له نية ولا إرادة فنفسه كارهة هذا الشيء وحذرة منه، ولكنه الجوع الكافر أكرهه وخشية الهلاك جوعاً. ﴿وَلاَ عَادٍ﴾: لا يعود ثانية متعدِّياً بغير ضرورة لأن المعدة الجائعة فيها من العصارات الفعَّالة الكافية لقتل الميكروب فلا يُصاب الآكل المضطر بعكس غير الجائع. ﴿فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. .﴾[1]: باتباع ذلك يشفيه ويرحمه. عند الضرورة خشية الهلاك، فالله يحميه ويشفيه جسداً وقلباً، إذ يمحي عن نفسه ما يمكن أن ينطبع بها من انطباعات تأتيه من هذه المنهيات، والخنزير، وكل ما فيه من صفات لا يريدها الله لعباده "كالجوارح التي لها صفة الافتراس" ويهبه بصلاته "التي لم تخدش لعلمه بأن أكله كان اضطرارياً" الخير متجلّياً على قلبه بالرحمة.

قال تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾: لنجاستها؛ إذ أن دمها يظل فيها. ﴿أَوْ دَماً مَسْفُوحاً﴾: حيث فيه الميكروب وكل الجرثوم فيه. ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾: أذى إن أكلته يحصل لك المرض. ﴿أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾: بعدم ذكر الله عند الذبح يظل دمها الفاسد فيها

(١) سورة البقرة: الآية (١٧٣).



وكله ميكروب. دعوة فيها أذى وأقيمت لغير الله، حرام أن تحضُرها. ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾: مضطرّاً. ﴿وَلَا عَادٍ﴾: ما عاد من دون حاجة. ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ﴾: يشفيه. ﴿رَحِيمٌ﴾[1] : ويرحمه.

ويذكر تعالى محذِّراً من مخالفته في عدم الذكر وأن الذين لا يذكرون إنما يفترون على الله وسيجزيهم الله على عملهم هذا المشحون بالقسوة؛ قال تعالى: ﴿. . وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[2] : من أين جئتم بهذا؟. ببعدهم عن الله تكلَّموا ما تكلَّموا.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾: ما تطيب به نفسك وجسمك، لحم طيب خالٍ من الجرثوم. تأكل فتشكر الله وتطهر نفسك ويقوى به جسمك. ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾: كالباشق. ﴿مُكَلِّبِينَ﴾: بالطير لا يقتلها قتلاً. ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾: حسبما بيَّن لكم تعالى، فلا يميتها هذا الجارح، ولا يخنقها. ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾: أنت أرسلته على اسمك، قبض عليها لا لِذَاته اصطادها. ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: عند الذبح. بذكر اسم الله يهيج دمها، من إقبالها على الله فيطهر لحمها ويؤكل لعدم بقاء جرثوم.

قال رسول الله ﷺ: «**ما أُنهر الدمُ وذُكر اسم الله عليه فكلوا..**»[3].

---

(١) سورة الأنعام: الآية (١٤٥).
(٢) سورة الأنعام: الآية (١٣٨).
(٣) كنز العمال /١٥٦٠٢/.



﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: عطاؤه سريع فإن سرت بالإيمان حفظك الله من كل بلاء، وبكل لحظة كل امرئٍ ينال حقه، حسب ما تستحق يعطيك. ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ . .﴾[1] : كما بيَّن تعالى فيما سبق. ما تطيب به نفسك.

ذكر لنا تعالى أن هذا القانون سنَّهُ تعالى منذ أن استعمرنا على سطح البسيطة وإلى نهاية الدوران، فقد أمرنا بهذا الذكر لما فيه من عظيم الفائدة ولما في تركه من الأذى والضرر الكبير، وهل بعد الحق إلاَّ الضلال ثم الأذى والإضرار!.

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً﴾: كل أمة رتَّبنا لها ترتيباً، أي مكاناً للذبح، مع ذكر اسم الله فلا يأكلون الذبيحة دون ذكر اسم الله. ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾: بذكر اسم الله تطهر من الجرثوم. ﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾: كل هذا الترتيب هو ترتيب الله لكل الأمم كلنا إلهنا واحد. ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾: استسلموا إليه. ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[2] : الذين تسكن نفوسهم لذكر الله، الخاضعين لأمر الله.

﴿وَالْبُدْنَ﴾: الجمال، الغنمة البدينة، الصدقة العظيمة، الفعل العظيم الذي يولِّد الثقة بالنفس. ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾: الشعائر هي التي تجعلك تشعر بالقرب من الله عندما تذبحها وتتصدَّق بلحمها، تتولَّد لك الثقة بنفسك فتُقبل وتصبح نفسك قريبة فتشعر. الشعور علامة القرب، علامة الصلاة الصحيحة.

---

(١) سورة المائدة: الآية (٤-٥).

(٢) سورة الحج: الآية (٣٤).



فالمؤمن يشكر الله على ما تفضل به عليه، فمن شعائر الله جعلها ليحدث لك شعور برضاء الله لتذوق من فضل الله وتجلّيه كي يحصل لك شوق بهذا الذوق فتبادر وتلازم هذا الإقبال. ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: كثير من الفوائد: لها ثفنات في صدرها ورُكَبها وسنام يساعد على تحميل الأثقال على ظهرها وهي باركة. وفي الإبل حليب ومنها فائدة كبيرة فلكم فيها خير عظيم لأنها توصلك للتقوى أفلا تشكر الله تعالى على هذا الفضل الإلهي.. لو فكَّرت وشكرت لفعلت المعروف والإحسان، لأقبلت ولحصل لك الشعور. ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾: عند الذبح لكي لا تتعذب تربط قوائمها وهي قاعدة وقوائمها مصطفة مع بعضها لإراحتها.. وبذكر اسم الله يخرج الدم وما فيه من جرثوم فتصفو من كل أذى، وعند الذبح بذكر اسم الله تنصفُّ نفسك مع نفسها في الإقبال على الله. ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾: سكنت وما عادت تتحرَّك. ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ﴾: الغني. ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾: الفقير الذي ليس لديه شيء. ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]: على هذا الفضل.. فهي سنَّة الله تعالى للخلْق على امتداد الدوران ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

قال تعالى مخاطباً سيدنا إبراهيم ﷺ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾: يرون بنور الله، فيشهدون ما في المناسك من الخير لهم. إن حجَّ الإنسان حقّـاً فتَّح، فما كان لشيطان ولا لنفسه أن تغشَّه. ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾: الطريق الموصل للسعادة. ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ

---

(١) سورة الحج: الآية (٣٦).



اللَّهِ﴾: عند الذبح. ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾: أيام العيد يذبح. ﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾[1]: بائس بسبب فقره.

إذاً فما هذا التذكير المتكرِّر من قِبَله تعالى لهذا الإنسان إلاَّ لما فيه من جُلِّ الفائدة الجليلة، فهو أمرٌ لا يمكن التغاضي عنه ولا يمكن تناسيه ويشمل كل ما أحلَّه الله تعالى للذبح من صيد طير إلى بهيمة أنعام.. فإن ذُكر اسم الله عليه عند ذبحه فهو مُحلَّل للأكل، فيه تطيب نفس الإنسان وجسمه، وإن لم يُذكر فهو والميتة والدم بالأذى سواء.

(١) سورة الحج: الآية (٢٧-٢٨).



تفنيد بعض الاعتراضات بالحجج الدامغة الإلهية

قد يقول قائل: يكفي أن يذكر الإنسان اسم الله عند الأكل ولو لم يذكر على الذبيحة عند ذبحها: "**سَمِّ وكُلْ**".

نتمِّم قائلين موضِّحين بطلان هذا الزعم:

نحن كأمة إسلامية علَّمنا رسول الله ﷺ التسمية عند الأكل والشرب.. وليس فقط ذلك، بل تمتد لمباشرة كل أمر، قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾: ليفكِّر الإنسان بطعامه وينظر إلى الكيفية التي بها يكون إيجاد غذائه. ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً، ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً﴾[1]: فهذا طلبٌ من الله يطلبه من هذا الإنسان فلينظر، والنظر هو النظر الإنساني عند التسمية. فالإنسان إن أمسك ثمرة أو أراد أن يشرب ماءً يسمِّي.. المراد من التسمية التفكير بهذه النعم حتى تحمد ربَّك. لماذا خَلَق تعالى السموات والأرض والأشجار والأثمار!. كله من أجل حياتك أيها الإنسان.. والحياة ماذا فيها، ولِمَ خلقك وأخرجك للحياة!. فمن لا يفكِّر بالنعم فهذا هو الكافر، إنه يرى مع الله إلهاً آخر، إنه يرى فعَّالاً غيره فلا يسمِّي ولا يطيعه تعالى.

إذاً التسمية أمر لا اختلاف فيه بالشراب والطعام وما سواهما، والحكمة منه تذكير النفس بنعم الله حتى ينشأ بها الحمد له تعالى والحب، وهذا طريق من طرق الإيمان المطلوب من كل إنسان.

لكنه تعالى حرَّم ما لم يذكر عليه اسم الله ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ..﴾. ولو كان بحسب الادعاء الوارد لما وردت الآيات بهذه الصيغة، بل لأمرنا تعالى بذكر اسم الله على ما نأكل ولا داعي لهذا

---

(١) سورة عبس: الآية (٢٤-٢٦).



النهي. وبصيغة (لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وردت (لَمْ يُذْكَر) بالزمن الماضي، أي عند الذبح، والذاكر بالمبني للمجهول أي الذي قام بالذبح. ثم في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ . . ﴾. وهذا دليل أنهم قد حرّموا على أنفسهم ذبيحةً مذكورٌ اسم الله عليها، فهم خرقوها والله أعادهم عن هذا التحريم، إذ كانوا لا يأكلون ذبيحة اليهود لكنه تعالى بيَّن لهم أنه إذا ذُكر اسم الله على الحيوان عند ذبحه فقد حلَّ أكله. ﴿ . .وطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ . . ﴾[1]: لأن اليهود يذكرون اسم الله على الذبيحة وأنتم تذكرون.

ثم إنه تعالى أباح ما أُهلَّ لغير الله "ما ذبح على غير اسم الله" مع غيره من المحظورات عند الضرورة القصوى وخشية الهلاك جوعاً.

﴿ . .وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ . . ﴾[2].

﴿ . .فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ . . ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ﴾[4]: فالذكر على الحيوان عند ذبحه، ثم إن الله "لفظ الجلالة المفخَّم" وهو الاسم الجامع لأسمائه تعالى الحسنى كاملة يختلف عن اسم الله "وهو لفظ الجلالة المرقَّق وهو اسم من أسمائه تعالى الحسنى والذي يعني المسيِّر الذي يؤول إليه تسيير كل ما في الكون".. فما من حركة إلاَّ بتسييره يتجلَّى تعالى على الكون بما فيه من مخلوقات بإسمِ الله.

---

(١) سورة المائدة: الآية (٥).

(٢) سورة الأنعام: الآية (١١٩)

(٣) سورة البقرة: الآية (١٧٣).

(٤) سورة الأنعام: الآية (١٣٨).

أما آيات الذبح فكلُّها تطلب منك ذكر اسمَ الله؛ اللفظ المفخَّم الأعظم الجامع لأسمائه الحسنى كاملة. وبناءً على قوله تعالى بسورة الحج الآية (٣٧): ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾. نستدل أن الذكر هو كلمة (**الله أكبر**).. تُقال على الذبيحة أثناء ذبحها بصوت مسموع لها.

وأخيراً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ..﴾: هنا الدلالة على الماضي، أي لم يُذكر عند الذبح. وكلمة (**مِمَّا لَمْ**) فأنت لا تأكل الذبيحة كاملة، بل تأكل نصيبك منها. ويتكرَّر الادِّعاء وخصوصاً في المذابح الجماعية "المسالخ" كمذابح الدجاج "الفروج": بأنه يكفي أن تذكر اسم الله على أول ذبيحة.. ولكن وبعد بيان الحكمة من هذا الفرض الربَّاني تنهار أمثال هذه الأقوال.. هَبْ أن لك أسرة مكونة من عدد من الأبناء، فهل يكفي أن تطعم أحدهم دون البقية، وهل إذا أكل هذا الذي أطعمته وشبع يكتفي الآخرون "دون أن يأكلوا" لمجرَّد اكتفائه هو!!.

فهذه الذبيحة الأولى التي يذكر اسم الله عليها يزول ألم الذبح عنها ويُبدل بنعيم دائم ويخرج دمها بما فيه من ميكروب، حيث أنك ذكيتها بذكر اسم الله عليها.

أما الذبائح الأخرى فما ذكيتهم فغدت كالميتة والمنخنقة محرَّمات... محظورات لا يؤكلن.

والآية تقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ..﴾ بالمفرد.. كل حيوان عند ذبحه يجب أن يسمع ذكر اسم الله عليه و لم ترد الآية عليهم بالجمع.



وآية: ﴿ . .فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾[1]: إذ تصطف نفسك مع نفس كل ذبيحة تذبحها فتنعم بنعيمها، إذ تذكر اسم الله عليها فتُذكِّرها.

فكل قول مخالف لأمر الله تعالى ولحكمته مردود.

فهل يقبل الفكر السليم.. أم يقبل المنطق القويم بعد هذا العديد من آيات الذكر الحكيم وبعد بيان الحكمة الإلهية من هذا الفرض..

هل يقبل عاقل بمثل هذه المزاعم المنحرفة!!.

هناك فئة من مقلدة علماء الدين قد جهلوا هذا الأمر.. أَلَم تلفتهم كل آياته تعالى وهم يقرؤون القرآن بالليل والنهار!!. أَلَم تُنبِّههم!!. أَوَ لَمْ يروا أنه فرضٌ إلهي مفروض على كل مسلم!.

والأعجب من كل ذلك أن البعض من هؤلاء "مقلدة العلماء" راح يفتي بعض الافتاءات كالافتاءات الواردة أعلاه من الذكر عليه عند الأكل أو الذكر على أول ذبيحة!. ألا إنهم قوم لا يفكِّرون، بل أعجب كيف ذهبت ببعضهم الجرأة ليحلِّلوا ما حرَّم الله بنصوص قرآنية صريحة واضحة لا تقبل الجدل!!.

أَوَ يَشفعون بحدٍ من حدود الله.. أوَ يحلِّلون نهياً من نواهيه تعالى ويضربون بفرضٍ من فرائضه عرض الحائط!!.

ولست أدري كيف ذهبت المذاهب والجماعات الإسلامية للاختلاف بهذا الفرض أهو واجب أم مستحب!!.

---

(١) سورة الحج: الآية (٣٦).



وبشأن الأكل مما لم يُذكر عليه اسم الله فمنهم من قال بوجوبه، ومنهم من نفاه، وقال محمد بن سيرين وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن عمر ونافع وعبد الله بن زيد الخَطْمي والشعبي؛ وبه قال أبو ثور وداوود بن علي وأحمد في رواية أنه "**لا تؤكل الذبيحة إن ترك التسمية عليها عامداً أو ساهياً حَرُمَ أكلها**".

وهل بعد آيات الذكر الحكيم كلام؟!.

أما هي واضحة بيِّنة مبيَّنة لذلك الأمر أجلى وأجلّ التبيين!!.

فلِمَ الاختلاف والجدل؟!. وكيف تجرَّأت بعض الجماعات على نفي كلام الله ووضعوا تشريعاً جديداً.

الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ..﴾.. وهم يقولون ليس الذكر شرطاً لتحليل الأكل إنما مستحب!!. ذلك ولو عرفوا الحكمة من الذكر والنهي عن أكل ما لم يذكر عليه اسم الله لما قالوا تلك الأقوال المنافية لكلام الله تعالى.

أما إن وردت أحاديث أو وقائع منافية لكلام الله منسوبة لرسول الله ﷺ فهي دسوس وحاشاه ﷺ أن يخرج قيد أُنملة بتصرفاته أو أقواله عن كلام الله.. فهو المبلِّغ الأمين.

والله تعالى يقول: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾: رسول من الله يبلِّغ كلام الله. ﴿تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[1].

(١) سورة الحاقة: الآية (٤٠-٤٦).



وحاشاه ﷺ أن يفعل ذلك، لكن هذا البيان ليبيِّن أن كل ما خالف القرآن فهو ليس من رسول اللهﷺ.

وقد أرشدنا لذلك ﷺ عندما أمرنا أن نعود بأحاديثه لكلام الله تعالى فإن وافقتْه و لم تخالفْه فهي منه ﷺ:

«**إنَّ على كلِّ حقٍّ حقيقة وعلى كلِّ صوابٍ نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه**».

أما إن لم توافقه؛ بل خالفته وتناقضت معه فهو ﷺ منها بُراء، إنما دسَّتها أيدي أعداء الإسلام.. وللأسف الشديد قَبِلَ بها سمَّاعون لهم.

العامل النفسي

كيف بنا وقد تطورت وسائل الطهي أمام هذه المحرَّمات المحظورات من ميتة ودم ولحم خنزير ومما لم يذكر عليه اسم الله..؟.

في الإجابة عن هذا الاستفسار نقول: الله تعالى علمه محيط، شامل، فالقرآن الكريم كتاب الله العظيم صالح للمجتمعات البشرية لكل زمان وبكل مكان ويضمن للفرد والمجتمع حياةً ملؤها السعادة والرغَد والهناء.. فَعِلْمُ الخالق واسعٌ شامل، لكن علم المخلوق "الإنسان" مهما امتدَّ وتقدَّم يبقى عاجزاً عن حلِّ كافة المشاكل والمعضلات لا سيَّما على الديمومة، ولذا فليس هناك حكم بأن كل العوامل الممرضة "ميكروبات، فيروسات" تموت بالطهي، ثم إن هذه الميكروبات تفرز ذيفانات قد لا تخربها درجات الطهي، عَدَاكَ عما يسببه وجود الدم بجهاز الهضم "الأمعاء منه" من تحرير مركبات نشادرية.. ثم إن وجود هذه الأعداد الكبيرة الهائلة من الجراثيم ولنفرض أن الطهي قتلها، لكن إدخال أشلائها بهذه الأعداد الهائلة لجسم الإنسان له من المشاكل ما له.

يجدر بنا في هذه النقطة أن نبيِّن عاملاً نفسياً معتبراً لا يمكن تجاهله أبداً: مثلُ النفس البشرية كمثل الإسفنجة في تأثرها بما حولها أينما وضعتها تمتص من حولها وتتشرَّب، فنجد أن هذه النفس "الذات الشاعرة" تتأثر بالمناخ والبيئة ذلك لأنها متعلِّقة بجسدها ينعكس عليها ما ينعكس على جسدها مما يحيط به وإنَّا لَنَجدُ أهل الجبال "سكان الجبال" لهم طبائع تختلف عن سكان السهول، وسكان الصحاري عن سكان الشواطئ والجزر وسكان المناطق الجليدية الباردة عنهم في المناطق المدارية الحارة، ويصل التأثُّر تباعاً إلى نوعية الطعام السائدة فسكان الصين لاعتمادهم في طعامهم على الرز بشكل أساسي لهم من الطبائع والمظهر مـــا

ليس لغيرهم من سكان المناطق الأخرى، كذا أولئك الذين يعتمدون بوجباتهم بشكل أساسي على الأسماك واللحوم عن أولئك النباتيين الذين يعتمدون على منتجات الأرض أكثر من المنتجات الحيوانية.

ندرك هنا سرّاً عظيماً وحكمة إلهية بالغة من تحريم لحم الخنزير، فنفس الإنسان النفيسة أمانة بين يديه ليوصلها لربِّها بالإيمان فتنصبغ بصبغة الكمال منه تعالى ومن أحسن من الله صبغةً.. عندها لا يصدر منها إلاَّ كل إحسان وغداً بعد مفارقة الدنيا ترفل لديه تعالى بسبب إحسانها بالجنان.. لذا ولأنه تعالى يريد السعادة لخلْقه فهو يحاول بالإنسان دائماً وأبداً لِيُسلِّكه الطريق الصحيح طريق السعادة والجنَّات، وقد أرسل له كتاباً يهديه وسراجاً منيراً "رسول الله ﷺ" يرشده إلى طريق هدايته ويبيِّن له آيات هذا الكتاب، وأحكام شريعته.. وما هذه الأحكام إلاَّ لتضمن سلامة وسعادة هذه النفس بدنياها وبآخرتها، وتقيها من كل انطباعات سيئة تصطبغ بها جرَّاء سيرها في هذه الحياة، ولتعيش في أمن وهناءة وأمان، فلقد حرَّم تعالى لحم الخنزير لما في الخنزير من صفات إباحية سيئة، لئلا يفقد الإنسان خيره ويخسر ما طبع الله فيه من فطرة الكمال التي فطر الناس عليها أجمعين.. يخسر الشرف والغيرة التي فُطِرَ عليها، لذلك كان التحريم، إذ من طبائع الخنزير أنه لا يغار على أنثاه.. على العكس تماماً من بقية الحيوانات في ذودها وحرصها على أنثاها كالديك وغيره، ولكي لا يتطبَّع الإنسان وينطبع بهذه الصفة الإباحية للخنزير عندما يأكل لحمه فيهضمه ويتمثله في جسده فتضيع القوانين الموصلة للسعادة الدائمة على مذبح اللذة القاتلة والتي يعقبها الألم كما تضيع الأنساب، والنفس قابعة بالجسد تتأثَّر بمركَّباته من الأغذية الخنزيرية فتتَّحد به وينطبع فيها ما هو مطبوع بجسد الخنزير من اتِّحاد جسده بنفسه فلا يشعر الإنسان بالغيرة على شرفه ويفقد النخوة ولا يُبالي بشرف زوجته أو بناته أو بنيه وتنهار القيم الأخلاقية الروحية وينكب على المادة ويضيع الحلال بالحرام ويفسد المجتمع:



وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

هنالك تنفك روابط المجتمع المقدَّسة ويتخلله الفساد والاضمحلال فالانهيار جرَّاء أكله للحم الخنزير من أجل ذلك كله كان التحريم.

وأمامنا الآن واقعتين بهذا الشأن:

أحد المؤمنين كان قد ربَّى ديكاً بلديّاً، والمعروف أنَّ الدِّيَكَةَ البلدية شدة غيرتها على أنثاها "الدجاجة" وذودها عنها حتى يصل الأمر بها إلى معارك ومعارك تدور بينها ذوداً عن الإناث. ومن باب محبة الدين وللتيقن من حكمة تحريم لحم الخنزير التي كان قد سمعها هذا المؤمن من مرشده جعل يقطع لحم الخنزير بشكل قطع صغيرة بمقدار حبة الشعير ويجعلها بمتناول هذا الديك المعزول عن بقية الدجاج "أثناء الطعام فقط".. وثابر على إطعامه لحم الخنزير لأيام قليلة فلاحظ أن الديك لم يعد يبالي أبداً بأي ديكٍ غريب يقارب أنثاه.

وقد أثبت ذلك الإمام محمد عبده في إحدى رحلاته لفرنسا وذلك لما سُئِل عن الحكمة من تحريم لحم الخنزير في شريعة الإسلام فأمر بإحضار كبش ونعجة في حجرة واحدة وتركهما لفترة من الزمن حتى صارت بينهما علاقة جنسية ثم أدخل كبشاً غريباً حاول النوال من أنثى الكبش الأول فلم يستطع لتناطح هذا الكبش معه وذوده عن أنثاه. ثم أعاد الإمام محمد عبده نفس التجربة مع خنزير ذكر دخل ليمارس العلاقة الجنسية مع أنثى الخنزير الذكر الأول الذي لم يمانع إطلاقاً و لم يعترض على اقتراب ذكر غريب من أنثاه التي كانت معه.. وهنالك التفت الإمام محمد عبده إلى سائليه قائلاً: وهكذا من يأكل لحم الخنزير إنما يورث فيه الخِسة والبلادة وعدم الغيرة، أي أنهم يكتسبون صفات الخنزير وسلوكه نحو زوجاتهم وينعدم الإخلاص فيحلُّ الشقاء بالأسرة التي هي اللبنة الأولى بالمجتمع ويعمُّ الشقاء على المجتمع بأسره.



أرى كل قومٍ يحفظون حريمهم وليس لأصحاب الخنزير حرام

ولهذا كان تحريم لحم الخنزير والحقيقة أن هذه عامة حتى لحم الحمار والبغل وكل ما من شأنه أن يؤذي النفس لما فيه من صفات لا تليق بالإنسان، ولذا حرَّم تعالى لحوم الحيوانات التي تحمل صفات التعدي والافتراس.. والأذى كالسباع (ذئب، ضبع، أسد..) والطيور الجارحة منها (الصقر، النسر..). قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾: ذي ظفر[1]: ناب، مخلب، الكواسر لأن بطبيعتها الأذى، إن أَكَلْتَ منها تلوَّثت نفسُك بصفاتها وتطبَّعتَ بها، إذ تصبح نفس الآكل من لحوم الكواسر تهوى الاعتداء والافتراس.. وكل إناء بما فيه ينضح.

أما اليهود فأضافوا على ذلك من عندهم: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾: تبع الكلي؟. يستنكر الله تعالى عليهم هذه التحريفات والاختلاقات التي ما أنزل بها من سلطان". ﴿إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾: شحم البدن؟. ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾: شحم الأمعاء؟. ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾: أضافوا ذلك من عندهم. ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[2]: بما أوردناه بالتوراة، وهذه لم ترد بها إطلاقاً.

الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[3]: فسيدنا يعقوب عليه السلام الملقَّب "بإسرائيل" حرَّم على نفسه

---

(١) عدا عن أنها بيئة مترعة بالميكروبات والعوامل المرضة لأنها آكلات لحوم.

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٤٦).

(٣) سورة آل عمران: الآية (٩٣).



الشحم وغيره لأنه لا يوافقه وذلك لما مَرَّ به من أهوال "فراق سيدنا يوسف ﷺ" فقد أضحت معدته لا تقوى على هضم الشحم.. جاء اليهود وحرَّموا ذلك على أنفسهم لكن على الإنسان أن يرجع للأصل: لكلام الله تعالى. ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] : هل نحن حرَّمنا عليكم ما حرَّم إسرائيل على نفسه؟. هذا ليس له أصل.

ولكن لربَّ سائل أن يسأل:

لقد بيَّنتم بحديثكم عن سبب تحريم المنخنقة، الموقوذة، لحم الخنزير والذبيحة التي لم يذكر عليها اسم الله بياناً كافياً وافياً من حيث احتوائها على الجراثيم والعوامل الممرضة المختلفة بآليات مختلفة.. ثم عدتم لبيان سبب ذلك التحريم من جهة "نفسية" حتى أنكم توسَّعتم بالشرح وذكرتم أن النفس تتأثَّر بنوعية الطعام الذي اعتاد عليه الجسم وأيَّدتم ذلك بأمثلة من أرض الواقع وقد بيَّنتم ذلك من ناحية آكلي الخنزير وتطبُّعهم بما في الخنزير من طباع وهذا واقع ملحوظ لا يمكن نكرانه.. الإسلام دين منطقي مبني على أسس علمية وحجج وبراهين منطقية فما الآلية التي يتم بها هذا التأثُّر، إذ أن الطباع والعادات تتعلَّق بالنفس "الذات الشاعرة" سواءً بالإنسان أم بالحيوان وليس للجسد من علاقة بها، إنما الجسد مطية لتنفيذ ما يدور بالنفس ويخالجها من شهواتٍ وتعبيرٌ عما يعتلج بها من مشاعر فكيف للإنسان أن يتطبَّع بطبائع كانت بنفس هذا الخنزير وهي قد غادرت جسدها بعد موته؟.

ثم يذهب الأمر للتساؤل عن الأثر النفسي الذي يخلِّفه الأكل من ذبيحة أُهِلَّت لغير الله، لم يذكر عليها اسم الله؟!.

وفي الجواب عن هذه التساؤلات نقول:

---

(١) سورة آل عمران: الآية (٩٣).

أولاً رويداً.. رويداً وليكن الحلم مركبك والتفكير مجدافك وكتاب الله بحرك الذي به تبحر، أما سفينتك العظمى التي بها ستخوض خضم هذا البحر الواسع الذي لا ينتهي سفينة النجاة والفلاح فهي نفس رسول الله ﷺ.. واعلم يا أخي أنَّ الإسلام دين يقوم على حقائق ثابتة وقوانين جارية أساسية غاية في الدقة، يفوق بعلومه العالية ومنطقيته البيِّنة كل العلوم البشرية. أما المعلِّم فهو رسول الله ﷺ الهادي المهدي، نور الحق المبين.. الذي علَّمه شديد القوى فتفوَّقت علومه العالية المتوَّجة بالتجليات القدسية الباهرة الكبرى على علوم الدنيا. إن عودة لعالم الأزل ندرك من خلالها أنه ما من ذرة في رحاب هذا الكون الفسيح إلاَّ ولها جوهر نوراني لا يزول.. إنه النفس، فلقد بدأ الله تعالى الخلْق بعالم الأزل فخلق المخلوقات من نفس الماهية، من نوره تعالى وبنفس السوية، كلها كانت نفوساً مجرَّدة عن الصور والأجساد وكلُّها متماثلة لا فرق ولا تفاوت بينها.. تعيش بقربه تعالى وتتمتع بمشاهدة نوره وجماله العظيم، وهو تعالى يغدق عليها من تجلياته، فلما عرض تعالى الأمانة في ذاك العالم عالم الأنفس تقهقرت جميع المخلوقات ورهبت من التقدُّم لها، إذ أن حمل الأمانة امتحان عظيم فبقدر ما ينال فيه الناجح من السعادة والخيرات بقدر ما فيه للراسبين من الألم والشقاء.. ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ..﴾: وهي تضم كل ما فيها من مخلوقات من ذرات الذرات حتى واسع المجرَّات. ﴿.. فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ..﴾[1]: وجاء كل ما في هذا الكون خدماً لك أيها الإنسان، إذ أنت المكلَّف المشرَّف.

فمن هذه النفوس ما تطلَّب خدمتك واختارت هذه النفوس وظائفها. بعضها اختار وظيفة الحيوان فخلقه تعالى كما طلب وغيرها اختار أن يكون نجوماً أو سموات أو جمادات وبعضها اختار أن يكون نباتات طعاماً

(1) سورة الأحزاب: الآية (٧٢).

للإنسان فسخَّرها تعالى لنا.. وحتى أن جسم الإنسان إن هو إلاَّ مجمَّعٌ لعدد كبير من النفوس لا يعلم تعدادها إلا الله صوَّرها "جسَّمها" تعالى بالشكل وجمعها لتشكِّل الخلايا والأنسجة والأعضاء.. فتكوَّن الجسم. وكذا فالحيوان بذاته طلب أن يكون خادماً لك وجسمه مكوَّن من ذرات مُجسدة بنفوس أخرى اختارت أن تكون جسداً لهذا الحيوان من أجل خدمتك يا إنسان، وهكذا وبما أن نفس الحيوان وكذلك نفس الإنسان مستقرة بهذا الجسد الذي هو بمثابة مطية لها يحقِّق لها شهواتها ومتطلَّباتها وقد علِمنا أن هذا الجسد المكوَّن من اجتماع الخلايا تناهياً في الصغر لاجتماع الذرات وكلها لها ذوات جوهرية "نفوس" فهذه الذرات المشكِّلة باجتماع أجسامها جسمَ هذا الكائن الحي من إنسان أو حيوان تتأثر بذات هذا الكائن السارية في كل أنحاء جسمه وتتطبَّع بتطبُّعات هذه الذات، والعكس صحيح، ولذا فعندما يأكل الإنسان من لحم الخنزير فإن نفوس ذرَّات هذا اللحم تتطبَّع بما في الخنزير من صفات سيئة لا يرضاها الله تعالى لمخلوقه المكلَّف "الإنسان" وتدخل هذه الذرات في تركيب جسم الإنسان وبالتالي فإن نفوسها تصبح مركبة لجسم هذا الإنسان حاملة تطبعات من ذات الخنزير الحاملة للصفات المذكورة، وبما أن نفس الإنسان ساريةٌ في كل ذرّات جسمه فتتأثَّر بشكل عكسي شيئاً فشيئاً حتى يغدو هذا الإنسان متطبِّعاً بصفات الخنزير من قلة الشرف والمروءة.

وعلى النقيض من ذلك نقول عن جسد رسول الله ﷺ؛ "جسده الشريف الطاهر"، فلقد شَرُفَ وطَهُرَ لتأثُّر نفوس ذرَّاته المكونة واصطباغها على قدر تحمُّلها بالصبغة التي اصطبغت بها نفس رسول الله ﷺ ألا وهي صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة.. إنها صبغة الشرف والطهارة.. الرحمة والعدل.. الحلم والكرم.. الشجاعة والمروءة.



﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ..﴾: من ذرَّات الذرَّات إلى كبار المجرَّات إلى كل سماء من السموات كلها لها نفوس أي: ذوات شاعرة. ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

وبالحقيقة لو تفتَّحت من الإنسان عين بصيرته لرأى وهو مستشفع برسول الله ﷺ بنور الله ما في حفنة التراب "التي ليس لها أدنى اعتبار ما فيها من نفوس مسبِّحات لا يعلم عددها إلا الله، فما أعظمك يا خالق الأكوان وممدِّها.. وما أعظم علمك الذي شمل الذرات وحتى واسع فسيح الكون والمجرَّات.. وكله يرفل بتجلِّيك وينعم بخيرك الممدود له دائماً وأبداً إلاَّ نفس ذاك الإنسان الذي أعرض عنك وابتغى العطاء من مخلوقاتك لا منك، فقد حرم نفسه من عظيم عطائك الممدود له والذي لا تنال مثيله أرض ولا واسع سماء!.

فما أتفه ما هو فيه المعرض عنك..

ما أتفه ما هو فيه من دنيا منقضية، فلو اتَّجه إليك حق الاتجاه لنال من العطاء ما لا تناله ما في الأرض والسموات من نفوس لا يحصيها إلاَّ خالقها.. وغداً وبلحظة من اللحظات عند الموت يفقد كل ما هو فيه وتنتهي وظيفة ما سُخِّرَ له. فمن أين له أن ينال؟.

كيف سيتمتع؟.

وبماذا وأيَّان سيعيش عندئذ؟.

أين العيون التي كانت تبصر، لقد انتهت وظيفتها وعادت نفوس ذرَّاتها لبارئها.. أين الشمس التي تنير لقد غابت عنه بغيابه عنها.

---

(١) سورة الحديد: الآية (١).

والآن بقي أن نوضِّح المدلول الثاني لتحريم ما لم يذكر عليه اسم الله، فهذا الحيوان الذي لم يذكر عليه اسم الله سيقاسي من آلام الذبح ما يقاسيه أي إنسان فيما لو ذبح.. فالإحساس بكليهما موجود والألم واقع أكيد.. وستعصف بنفس هذه الذبيحة أثناء الذبح آلام لا يعلمها إلاَّ الله بدل النعيم الذي كان من الواجب أن تناله فيما لو ذُكِّرت بالله خالقها ومربِّيها فتنعَّمت به تعالى.. ستنعكس آلام الذبح الشديدة هذه من نفس الحيوان لتسري لنفوس ذرَّات جسده وتنطبع فيها هذه المقاساة من الآلام والأوجاع، وعندما يأكلها الإنسان وتصبح من ضمن تركيب جسمه ستنعكس منها لنفسه وتنطبع في نفسه ويوماً بعد يوم.. يزداد انطباع تلك المشاعر في نفسه فيزداد شقاؤه دون أن يدري مأتاه وتزداد همومه وأمراضه النفسية.. يشعر بالضيق والضنك ويظهر ترجمان هذه الانطباعات النفسية على الجسد بالأمراض والأوجاع "ولو افترضنا جدلاً أن عملية الطهي قد قتلت كل العوامل الممرضة.. ولكن هيهات هيهات". فهذا الألم عند الذبح لا يريده الله تعالى فما خلقهم إلاَّ للسعادة. وقد أمرنا تعالى أن نأكل ما تطيب به نفوسنا وأجسامنا، خالٍ من الانطباعات النفسية الضارَّة التي لا يريدها الله لبني الإنسان "أسياد هذا الكون". وما تطيب به أجسامنا خالٍ من العوامل الممرضة أيّاً كانت.

قد يقول قائل: وذاك الحيوان المريض الذي يعاني ويكابد الآلام.. ما وضعه الآن؟.

نقول: بذبحه ذاكرين اسم الله عليه يزكو نفساً وجسداً والأمر نفسه كما ذكرنا سابقاً، إذ تغمر نفسه السعادة بذكر اسم الله، وينعكس ذلك على ذرَّات جسده فتنجلي نفوسها من كل انطباعات الآلام لتحلَّ محلها انطباعات السعادة وأنوار الله المنعكسة على نفس الحيوان أثناء هيجانها بحب الله تعالى ولقاه.



انتقادات من غير المسلمين موجهة بحقِّ الذبح الإسلامي

أولاً: أَلِفَ العالَمُ الغربي على تسمية طريقة الذبح الإسلامية أي التي يُذكر اسم الله فيها على الذبيحة بالطريقة المحمدية، أي: أن سيدنا محمداً ابتدعها من عبقريته الشخصية.. ولو كان ذلك حقّاً لقال اذكروا اسمي على الذبيحة لا اسم الله، لكنَّ محمداً ﷺ مبلِّغ كلام الإله رسول الإنسانية للعوالِم أجمعين وما كان له أن يتقوَّل قولاً أو يفعل فعلاً من عنده دون أن يكون بوحي وأمر إلهي فهو كبقية الرسل والأنبياء السائرين بأمر الله ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1].. والصحف والكتب المقدسة بُلِّغت ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾[2]: فالأنبياء المرسلون سفراء الله للناس يبلِّغونهم شريعة الله ويخرجونهم من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة بالله الحق المبين. فهذا سيدنا محمد ﷺ وقد دامت دعوته وما تزال منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة مستمرة وستدوم بقدوم من ينهض بالمسلمين ثانية "السيد المسيح عليه السلام" ومن يتبعه من يهود ونصارى وهذه شريعته ما تزال مستمرة، فلو كانت من وضع إنسان فلا بدَّ إلا وأن يأتي إنسان أعلى منه تفكيراً وأرقى منه ذكاء وينسف ما وضع بوضعيات وتشريعات جديدة ولكن هذا لم يتحقّق ولن يتحقَّق أبداً.. إذاً فهذا الكلام هو كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وأيّاً كانت النظريات والوضعيات أو المبادئ والدعوات التي هي من وضع الإنسان فلا يمضي عليها من الزمن إلاَّ القليل حتى تنهار وتنمحي بظهور نظريات أخرى من وضع أناس أذكى وأدهى من السابقين، ثم إن المجد الذي بناه سيدنا محمد ﷺ لم يَبْنِهِ أحد من البشر والفتوحات هي كالمعجزات الخوارق لا يُطار لها بجناح ولا تَطُولها مساعٍ مهما كانت قوية وعبقرية.

---

(١) سورة الأنبياء: الآية (٢٧).
(٢) سورة عبس: الآية (١٥-١٦).



وعلى كل حال هذا ليس موضوعنا، بل إن محمداً رسول الله ﷺ لا يمكن ومستحيل له أن يأتي بشيء من عنده من حديث إلى فعل أو عمل.. بل هو راجع إلى الله دوماً بكل أمر وحركة وكلمة من كلماته فهو الوحي الذي يوحى.. وهو الذي لا ينطق عن الهوى.. وهو خليفة الله في أرضه الذي بعثه الرحمن ليس رحمة بأمَّةٍ فقط، بل رحمة بالعالمين على كرِّ الدوران ومرِّ السنين.

فطريقةُ الذبح الإسلامية هي الطريقة الإلهية الرحمانية الرحيمة وسيدنا محمد هو الرسول المعلِّم المبلِّغ لها صلوات الله عليه وسلامه.

ثانياً: قالوا إن قطع الرقبة حتى بالآلة الحادة، ينجم عنه ألم شديد.

ونحن نقول: هذا صحيح وحق ولكن إن لم يذكر عليه اسم الله، أما الطريقة الإسلامية بضمانها ذكر اسم الله على الذبيحة لدى الشروع بذبحها تذهب عنها الشعور بالألم، وكل ذبح يخلو من ذكر اسم الله، فالله لا يعترف به وسيعاقب الذابح على ذلك دنيا وآخرة ﴿..وَأَنْعَامٌ لاَ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ..﴾[1]. وهو ليس من الطريقة الإسلامية، فالذبح المرفق بذكر اسم الله ذبح إسلامي وبذكر الله ينقلب الذبح سعادة ونعيماً وسروراً مقيماً على الذبيحة، وهذا تمَّ شرحه فيما سبق. ولكن أنَّى لِلاَهٍ بالدنيا كافرٍ بالله وأنعمه أن يشعر ويدرك هذه المعاني العالية السامية.

ثالثاً: قالوا إنهم وبرسم المخ كهربائياً تأكَّدوا من أن فترة حياة الذبيحة تزيد عن ٣٠ ثانية.

نقول: وما يضر ذلك ولو أكثر أو أقل، إن كانت تعيش أسعد لحظاتها بلقاء ربِّها وقد ضحَّت بلحمها للإنسان فهي في سعادة، ثم تنطلق لخالقها الذي ذكَّرها به أنت لدى ذبحك لها وهذا إعلان لها أن قـد انتهـت

(١) سورة الأنعام: الآية (١٣٨).



وظيفتها، والآن لتأخذ أجرها ونعيمها الممتد بها للأبد. ولو طالت فترة حياتها أكثر من ٣٠ ثانية فهذا فيه نقاءٌ للَّحمِ من الدم أكثر وزكاة أفضل ومزيد مسرَّات نفسية للذبيحة. وكل بند أوردوه بشأن عذاب الذبيحة وألمها مردود بالحكمة التي شرعها الله من ذكر اسم الله على الذبيحة.

رابعاً: قالوا إن النزف الكامل للذبيحة أقرب إلى الاستحالة.

نقول: إن قطع السُباتيْن وذكر اسم الله يضمن أكبر نسبة نزف واعتصار للدم المتواجد بالأنسجة إلى الأوعية إلى خارج الذبيحة. ثم إنه بذكر اسم الله تتذكّى الذبيحة، أي يفور دمها وهو لا يحصل أبداً مهما كانت الطريقة المتَّبعة دون ذكر اسم الله.

خامساً: قالوا من الممكن سحب السباتين، وثبات وعي الحيوان بعد قطعهما.

نقول: هذا لا يحدث، بل العكس فقد شوهد على الحيوانات المذكور عليها اسم الله ظواهر عجيبة غريبة، وخصوصاً إذا طُبِّق حديث رسول الله ﷺ بإراحة الذبيحة أي ترك المجال لها دون حصرها بأوان ضيقة قبل إتمام خروج روحها، فهي ما بين الفينة والأخرى تهتز بكامل جسمها.. وتتراقص طرباً بلقاء الله وسروراً بما يصبُّ عليها خالقها من نعيم ثواباً لها وأجراً على تضحيتها في سبيل هذا الإنسان، ثم لا تلبث أن تفارق الحياة فلا ثبات بالوعي ولا امتداد بالحياة كما يتصورون.

ومن الطرق المتَّبعة في الدول غير الإسلامية قطع النخاع من خلال الرقبة لضمان ثبات سريع للحيوان أو صنع فتحة بين الضلعين (٤-٥) ومن خلالها يدفع الهواء بمضخة هواء حتى يختنق الحيوان بضغط الهواء على الرئتين. وهذا فيه بكلا الطريقتين إبقاء الدم داخل جسد الحيوان وفيه بالغ الضرر "عدا عن العامل النفسي الذي أوردناه" ويلجؤون لتدويخ الثيران "إفقادها الوعي" بالضرب على رأسها بمطرقة أو بطلقة مسدس أو بصدمة كهربائية ثم يلجؤون لقطع رأسها. ولكن للأسف الشديد فهذه الطريقة لِمَ اتَّبعوها؟. أجابوا: مـــن

أجل أن نخفِّف عن الحيوان آلام الذبح!!. لم يعرفوا أن الله بدل أن يخفِّف عنه آلام الذبح يبدله النعيم والسرور المقيم ويهتز جسم الحيوان متراقصاً فرحاً وسروراً بلقاء الله. فالنفس "ذاته الشاعرة" ستعود لخالقها وقد ازدادت بنعيمها وتسامت بصلتها بالله مربِّيها.. وهذه رحمتهم بغير علم.. نتائجها سيئة لأنهم تركوا ما سنَّ الله وشرَّع وهو أرحم الراحمين وهو صاحب العلم الشامل خالق الخلْق والأعلم بما فيه سعادتهم جميعاً من إنسان إلى حيوان، فإن كنت تريد أن ترحم الحيوان وتخلِّصه من آلامه ارحمه كما علَّمك خالقُك.. اذبحه بشفرة "سكين" حادة ذاكراً عليه اسم الله وبطرق التدويخ هذه لا يحدث إلاَّ جزءٌ بسيطٌ من النزف ويبقى معظم دم الحيوان بجسمه وهذا أحد أسباب الشكوى التي قدَّمها منتجوا اللحوم الدانماركية إلى حكومتهم مطالبين بوقف قانون التدويخ وذلك لسرعة التعفن في اللحم. فالحيوان الذي يدوخ ويميل لفقدان الوعي أنَّى له أن ينزف غالبية دمه، "هذا فيما لو تركنا الذبح مع ذكر اسم الله وما يفعله في هذه الناحية جانباً، ولذا كانت سرعة التعفن كبيرة".



إثباتات ووقائع طبية علمية تثبت ما ذكرناه

يدَّعي بعض المستشرقين الغربيين بأننا معشر المسلمين نهتم بصغائر الأمور فنأتي سفاسفها ونهمل عظائمها، نولي القشور عظيم اهتمامنا ولا نعبأ باللب فنقضي جلَّ أوقاتنا بالقيل والقال وكثرة السؤال، والوقت من ذهب، إذ يسخرون من التكبير على الذبيحة وذكر اسم الله عليها، فهم يقولون:

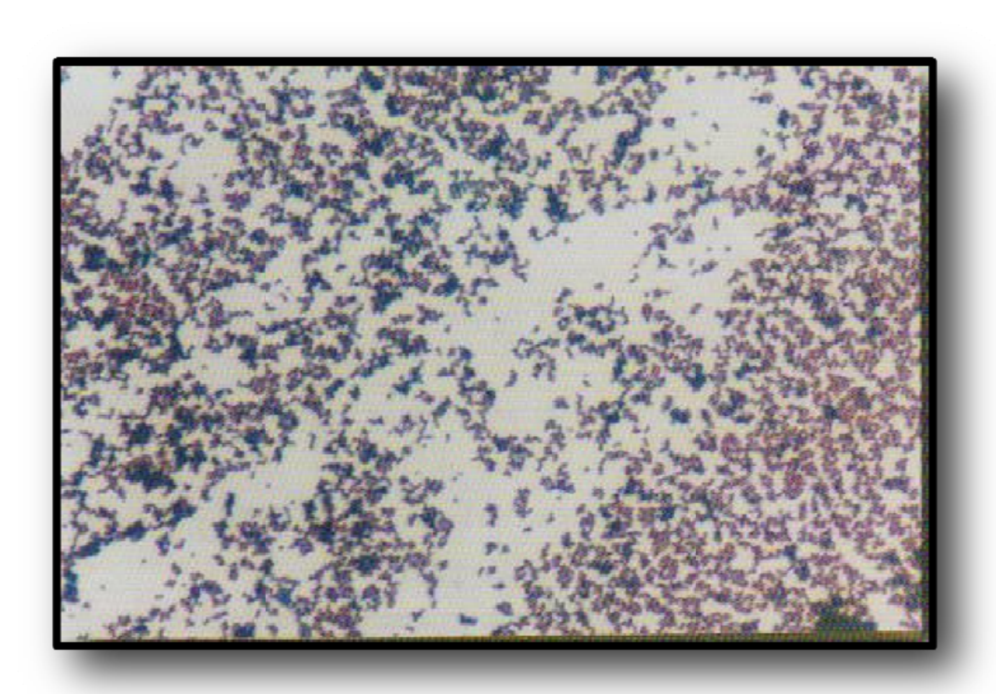
الموت هو الموت للذبائح من لحوم الخرفان والغنم التي يتم ذبحها، والحيوان الأعجم المشرف على الموت هل يفهم باللغة العربية أو غيرها حتى ننطق عليه التسمية والتكبير، بل ولا نأكل مما لم يُذكر اسم الله عليه، ويقولون إننا لنوغل ونغرق في أمور غريبة لا مردود لها بلا واقع عملي مثمر منتج ومونق مبهج، وإننا لنأتي منكراً من القول وزوراً يستنكره المرء العاقل المفكِّر إن لم تكمن وراءه حكمة ملموسة محسوسة بعيدة عن غيبيات لا ندركها ولا نعلمها، فما فائدة التكبير اللفظي على الذبيحة التي ترزح تحت آلام الذبح وهي لا تعي ولا تدرك، وهي في غمرات الموت وعذابه ويطلبون المخاطبة والجواب بلغة العقل والمنطق والواقع الراهن لا بالنقل والتقليد دون العلم والعقل.

لذا فنحن ندعو كلَّ باحثٍ نزيه أو مستشرق حرٍّ طالب لوجه الحق المجرَّد عن كلِّ وهمٍ وسخف وخرافات، إذ نلجأ عملياً وتطبيقاً إلى الطب في عصره الذهبي بالحاضر العتيد نستقرئه ونستجوبه ندعوه للتحقيق بالتطبيق، فيسرع الإجابة العلمية المجرَّدة عن كلِّ زيف وخداع وهيا بنا إلى أي مسلخ لذبح اللحوم ولنقرن القول بالعمل، فلنكبِّر بسم الله أكبر على ذبيحة ولنأخذ عينةً "أي قطعةَ لحمٍ" منها بعد ذبحها، ثم لنأخذ عينة من خروف آخر يُذبح بلا تكبير.. نأخذ العينتين ونزرعهما في مخبر طبي قانوني لنرى النتائج الملموسة بأمِّ أعيننا ولمس أنامل أيدينا فنرى ونلمس النتائج الطبية الصاعقة التي لا ريب ولا شكَّ ولا تلاعب بها أبداً وقطعاً.. نشاهد:



أولاً: إن لحم الخروف، أو أي ذبيحة ذُكِرَ اسم الله عليها خاليةً من الجراثيم تماماً فلا ميكروب بها.

ثانياً: بعد فحص قطعة لحم العينة "لحم الخروف المذبوح دون ذكر اسم الله عليه" نراه ممتلئاً بمستعمرات من الجراثيم العنقودية Staphylo coccus الضارة الفتَّاكة بصحة المواطنين.. **[انظر الشكل رقم (١)]**.



الشكل رقم (١): صورة مجهرية للجراثيم الممرضة العنقودية والعقدية التي ظهرت في عينات لحم الخرفان غير المكبّر عليها (Strepto coccus – Staphylo coccus).

أخي الكريم..

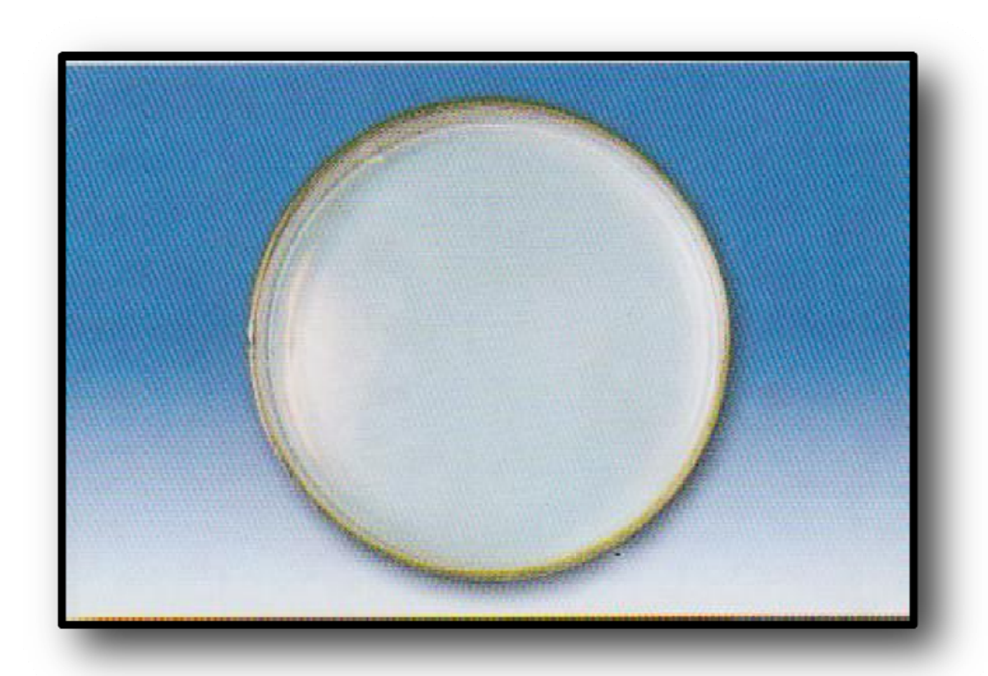
لقد قامت هيئة صحية بصحبة **الطبيب السيد فايز الحكيم** وطبَّقت التكبير على خمس ذبائح ذُكِرَ اسم الله عليها، وخمس خرفان أخرى لم يُذكر اسم الله عليها، وزرعت العينات المأخوذة من الذبائح الست لمدة ثمانٍ وأربعين ساعة فكانت النتيجة الطبية الصاعقة: إنَّ الخرفان التي لم يُذكر اسم الله عليها، كانت محتقنة بمستعمرات الجراثيم، عكس التي ذُكِرَ اسم الله عليها فكانت خاليةً إطلاقاً من الجراثيم، وذلك صبيحة يوم **٢٠٠٠/٩/١٧** في الساعة الثامنة صباحاً.. **[انظر الشكل رقم (٢ــ أ) ، (٢ــ ب)]**.

وكُررت العملية ذاتها بمشاهدة الأطباء وتحت سمعهم وأبصارهم في مسلخ دوما بدمشق بتاريخ **٢٠٠٠/٩/٢٦**، وكُرِّر الفحص المخبري الدقيق فكانت النتيجة نفسها؛ لا جراثيم بالخرفان المذبوحة والمكبَّر عليها إطلاقاً والخرفان الثلاثة الأخرى تموج فيها الجراثيم الفتَّاكة موجاً.

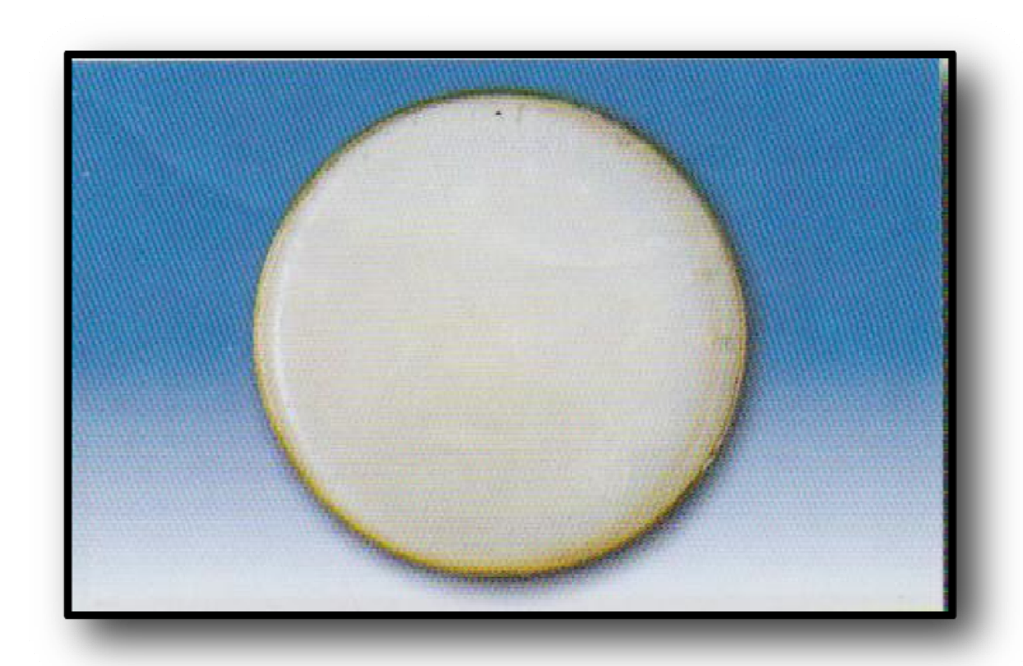
ثالثاً: كان لون الخرفان المكبَّر عليها زهر فاتح تسرُّ الناظرين، بينما كان لون الذبائح غير المكبَّر عليها أحمر قاتم مائل إلى الزرقة.

[انظر الشكل رقم (٣ــ أ) ، (٣ــ ب)].

رابعاً: بالنسبة لخلايا الذبائح المذكورة لدى فحصها تبيَّن وجود بقايا دماء فاسدة بشكل كثيفٍ جداً في لحوم الذبائح غير المكبَّر عليها، بينما لا نجدها في لحوم الذبائح المكبَّر عليها.

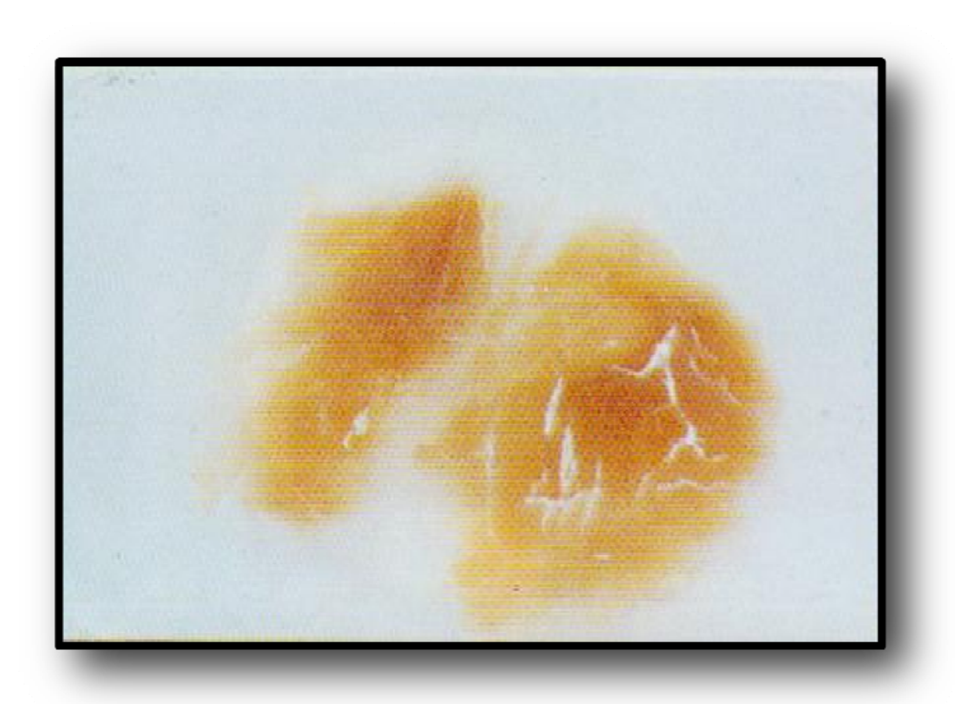


الشكل رقم (٢ - أ) لحم خروف مكبّر عليه – زرع في وسط استنبات (غراء مغذي)
لاحظ عدم نمو أي مستعمرة جرثومية.



الشكل رقم (٢ - ب) لحم خروف غير مكبّر عليه – زُرع في وسط استنبات (غراء مغذي) – لاحظ النمو الرهيب للمستعمرات الجرثومية





الشكل رقم (٣- أ): نلاحظ بالعين المجردة أن لون لحوم الخرفان المكبّر عليها زهر فاتح تسرُّ الناظرين.



الشكل رقم (٣- ب): نلاحظ بالعين المجردة أن لون لحوم الخرفان غير المكبّر عليها أحمر قاتم مائل إلى الزرقة كأنه لحم مختنق.



مـخبر الدكتور فايز الحكيم

مجاز من هيئة البورد الأميركية بالباثولوجيا التشريحية والسريرية

دمشق ـ شارع العابد ـ جادة المعاني ـ بناء شرف ـ ط ١ ـ هاتف: ٤٤٢٦٥٠١ ـ ٤٤١٢٥٣٧

أخذنا عينات من الخرفان من أحد مسالخ ريف دمشق وأُجريت الدراسة المخبرية على خمس عينات من لحم الغنم المكبَّر عليه وخمس عينات من لحم الغنم غير المكبَّر عليه.. لوحظ ما يلي:

١ـــ عيانياً: لوحظ اختلاف في اللون بين اللحم المكبَّر عليه واللحم غير المكبَّر عليه، فقد كان اللحم المكبَّر عليه زهر فاتح، بينما لون اللحم الغير مكبَّر عليه أحمر قاتم يميل إلى الزرقة.

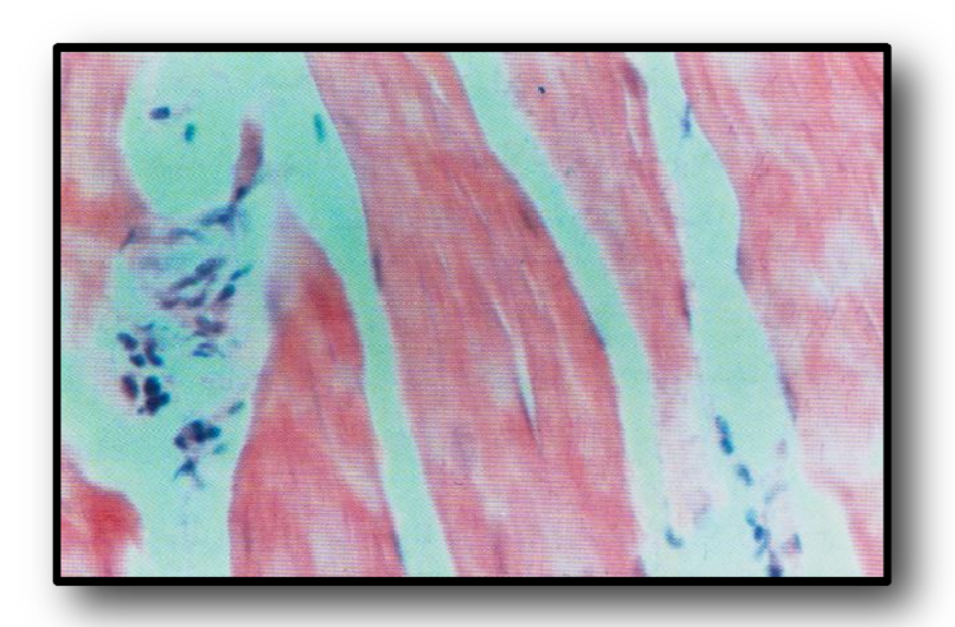
٢ـــ جرثومياً: تم دراسة العينات جرثومياً وقد لوحظ ما يلي:

أ ـــ في العينات المكبَّر عليها: اثنتان منها كان نموها سلبي وثلاثة كان فيها نمو جرثومي، فكان عدد المستعمرات قليل وكانت الجراثيم عصيات سلبية الغرام، وهي جراثيم غير ضارة تأتي نتيجة التلوث من الوسط الخارجي من المخلَّفات البشرية والحيوانية: (E.Coli) Grame Negative Bacilli

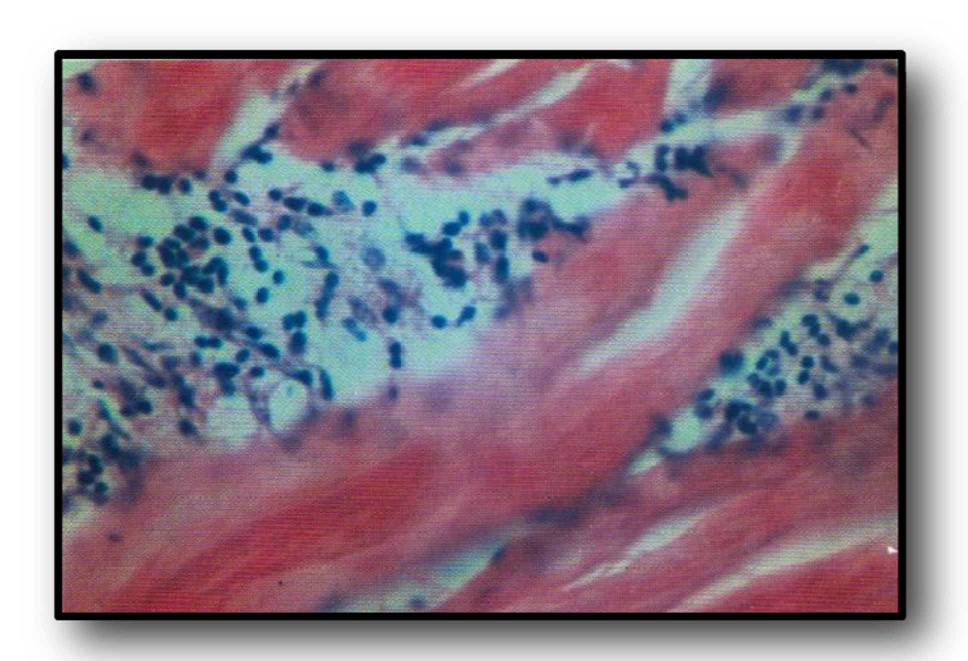
ب ـــ العينات غير المكبَّر عليها: كان النمو في العينات الخمس وعدد المستعمرات أكبر من /١٠٠.٠٠٠/ وكانت الجراثيم مكورات إيجابية الغرام وهي جراثيم ممرضة: إما Grame Positive. cocci، وإما Strepto coccus، أو Staphylo coccus.

ووجد فيها أيضاً عدد قليل جداً من عصيات سلبية الغرام E.Coli. ويعود نمو الجراثيم في العينات غير المكبَّر عليها لوجود وسط مغذي وهو الدم.

٣ـــ نسيجياً: لوحظ وجود عدد أكبر من الكريات البيض في النسيج العضلي وعدد أكبر من الكريات الحمر في الأوعية الدموية وذلك في العينات الغير مكبَّر عليها.



صورة مجهرية لمقطع في نسيج عضلي للحم مكبّر عليه، وهي تكاد تخلو من الكريات البيض.



صورة مجهرية لمقطع في نسيج عضلي للحم غير مكبر عليه، لاحظ الكثافة العالية للكريات البيض.

مخـــبر
الدكتـــور فـــايز الحكيـــم
مجـــاز من هيئة البورد الأمريكـــــــــية
بالباثولوجيا التشريحية والسريرية
دمشق ـ شارع العابد ـ جادة العاني ـ بناء شرف ـ ط ـ ١
هاتف : (٤٤٢٦٥٠١) ـ (٤٤١٢٥٣٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

أخذنا عينات من الخرفان من أحد مسالخ ريف دمشق وأجريت الدراسة المخبرية على خمس عينات من لحم الغنم المكبّر عليه وخمس عينات من لحم الغنم الغير مكبّر عليه لوحظ ما يلي :

١ ـ عيانيـــــــــا :

لوحظ اختلاف في اللون بين اللحم المكبّر عليه واللحم غير المكبّر عليه .
فقد كان اللحم المكبّر عليه زهر فاتح بينما لون اللحم الغـــير مكـبّر عليــه أحمــر قـــاتم يميـل إلى الزرقــة .

٢ ـ جرثوميـــــــــا :

تم دراسة العينات جرثومياً وقد لوحظ مايلي :

أ ـ في العينات المكبّر عليها :

اثنتان منها كان نموها سلبي وثلاثة كان فيها نمو جرثومي فكان عدد المستعمرات قليل وكانت الجراثيم عصيات سلبية الغرام وهي جراثيم غير ضارة تأتي نتيجة التلوث من الوسط الخارجي من المخلفات البشرية والحيوانية:

Grame negative Bacilli(E.coli)

ب ـ العينات الغير مكبّر عليها :

كان النمو في العينات الخمس وعدد المستعمرات أكبر من / ١٠٠,٠٠٠ / وكانت الجراثيم مكورات إيجابية الغرام وهي جراثيم ممرضة:

Grame positive .cocci

إما Strep to cocus

أو Staphelo cocus

ووجد فيها أيضاً عدد قليل جداً من عصيات سلبية الغرام (E.Coli).
ويعود نمو الجراثيم في العينات الغير مكبّر عليها لوجود وسط مغذي وهو الدم .

٣ ـ نسيجيـــــــــا :

لوحظ وجود عدد أكبر من الكريات البيض في النسيج العضلي وعدد أكبر من الكريات الحمر في الأوعية الدموية وذلك في العينات الغير مكبّر عليها .

الدكتور فايز الحكيم
مجاز من هيئة البورد الأمريكية
بالباثولوجيا التشريحية والسريرية



ثم لننتقل إلى عوالم الطيور الراقية والدواجن الطيبة المذاق الشهية الطعوم "الفروج"، إذ أقدمت هيئة صحية طبية بتاريخ **٢ /١١/٢٠٠٠** على ذبح ثلاث دجاجات بالتكبير على كل واحدة منها، ثم انطلقت إلى مذبح الدواجن واشترت ثلاث دجاجات لم يُذكر اسم الله تعالى عليها وزُرعت عيناها في مخبر **الطبيب نبيل الشريف** الأخصائي في العلوم الصيدلية والكيمياء التحليلية الصيدلية والتحاليل السمومية والغذائية والصناعية من جامعة بروكسل، فكانت النتائج باهرةً تذهل الألباب وتسبي العقول: كانت النتيجة أوضح مما لمسنا وشاهدنا بذبح الخرفان، وهاكم الحقائق الطبيَّة المذهلة:

أولاً: لا جراثيم بالفروج المكبَّر عليه إطلاقاً، أما غير المكبَّر عليه فمستعمرات الجراثيم تغطيه.

[انظر الشكل رقم (٤ــ أ)، (٤ــ ب) والشكل رقم (٥ــ أ)، (٥ــ ب)]

ثانياً: كان لون الفروج المكبَّر عليه أصفى وأنقى، بينما كان لون غير المكبَّر عليه قاتم مظلم مائل إلى الزرقة.

[انظر الشكل رقم (٦ــ أ)، (٦ــ ب)].

وفي الحديث الشريف: «**إنَّ على كلِّ حقٍّ حقيقة وعلى كلِّ صوابٍ نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه**».

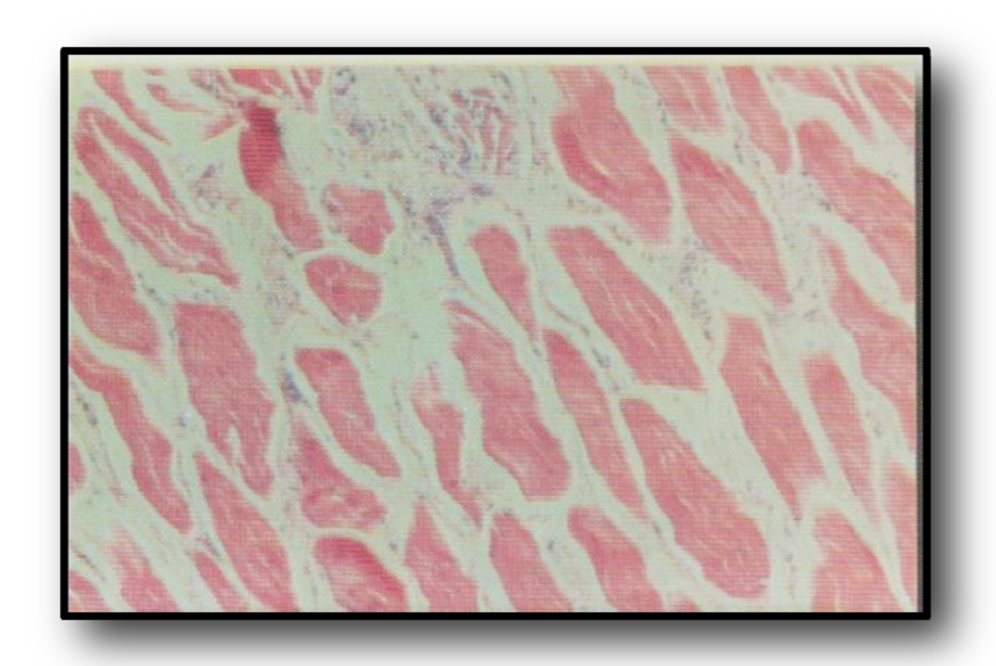
أبعد هذا الواقع الطبي العلمي المحسوس الملموس.. وبعد هذه الأدلة العلمية والبراهين.. شكٌّ بكلام الله بأمره بالتكبير وذكر اسمه تعالى.



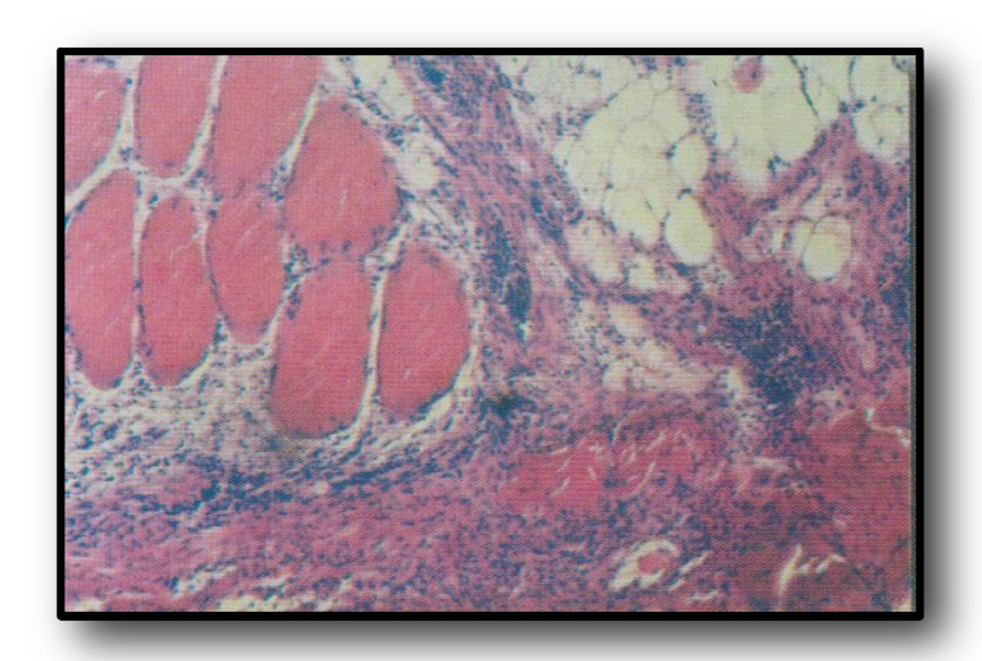
الشكل رقم (٤ - أ): لحم فروج مكبّر عليه – زُرع في وسط استنبات (غراء مغذي) لاحظ عدم نمو أي مستعمرة جرثومية.



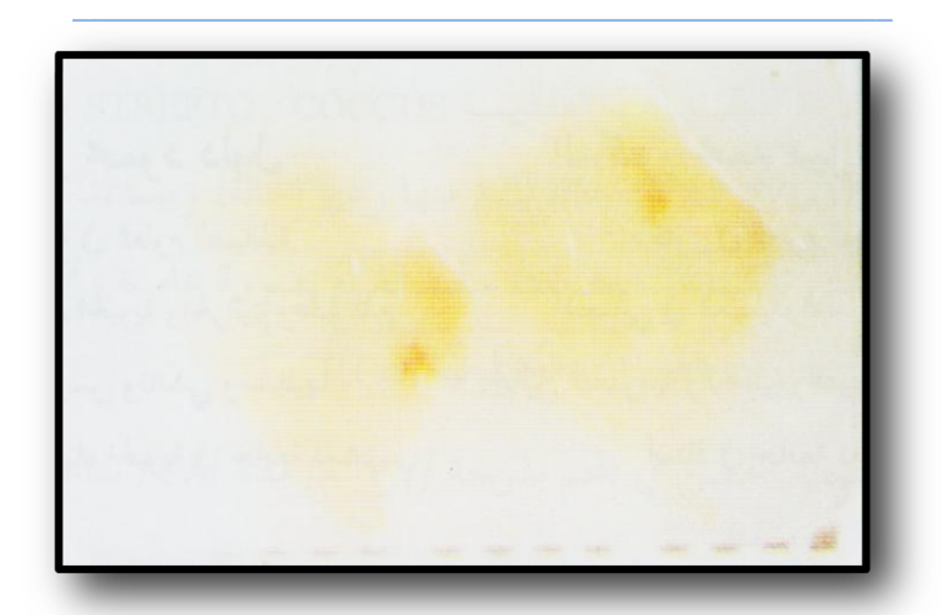
الشكل رقم (٤ - ب): لحم فروج غير مكبّر عليه – زُرع في وسط استنبات (غراء مغذي) – لاحظ النمو الكبير جداً للمستعمرات الجرثومية



الشكل رقم (٥ـ أ) مقطع في نسيج عضلي من لحم الفروج المكبّر عليه لاحظ ندرة الكريات البيض الالتهابية بالمقارنة مع نسيج اللحم غير المكبّر عليه



الشكل رقم (٥ـ ب): مقطع في نسيج عضلي من لحم الفروج غير المكبّر عليه لاحظ العدد الكبير جداً من الكريات البيض الالتهابية



الشكل رقم (٦ـ أ): نلاحظ بالعين المجردة أن لون لحم الفروج المكبّر عليه أصفى وأنقى يسرُّ الناظرين.



الشكل رقم (٦ـ ب): نلاحظ بالعين المجردة أن لون لحم الفروج غير المكبر عليه أحمر قاتم مائل إلى الزرقة كأنه لحم مختنق.



مخبر التحاليل الطبية والدوائية والسمومية والغذائية الصناعية

الدكتور محمود دلول

دكتور دولة في العلوم الصيدلية

أخصائي في الكيمياء الحيوية والجراثيم وعلم الدم من جامعتي

باريس ونانسي ومشافيها

أستاذ كرسي الكيمياء الحيوية في جامعة دمشق

الدكتور محمد نبيل الشريف

دكتور في العلوم الصيدلية

أخصائي في الكيمياء التحليلية الصيدلية

تحاليل السمومية والغذائية والصناعية من بروكسل

أستاذ في جامعة دمشق

قمنا بمخبرنا بدراسة جرثومية على نماذج من لحم الفروج المذبوح المكبَّر عليه وغير المكبَّر عليه.. حيث أُخذت ثلاث عينات من اللحم المكبَّر عليه وثلاثة عينات أخرى من اللحم الغير مكبَّر عليه، وللتخلُّص من أي تلوث جرثومي سطحي تم نقع اللحم في أوعية معقمة ومحتوية على كمية كافية من محلول (الديتول ١٠% - Dettol 10%)

وبعد مدة ساعة من الانتظار أخذنا من كل نموذج قطعة مناسبة قمنا بزراعتها على محلول مستنبت تيوغليوكولات المغذي الذي يسمح بإكثار العضويات الدنيا ونمو ما كان منها هوائياً أو لا هوائي.

وبعد مضي مدة /٤٨/ ساعة على الحضن في محم جاف بدرجة /٣٧°م/، وتم نقل أجزاء مناسبة من الأوساط السابقة على المستنبتات الصلبة التالية:

١ــ غراء مغذي AGAR NUT RITIVE

٢ــ غراء بالدم BLOOD BASE AGAR

٣ــ وسط EMP



يسمح الوسط الأول بمعرفة النمو الجرثومي بصورة عامة ويساعد الثاني على دراسة المكورات العقدية STREPTO COCCUS والعنقوديات STAPHYLO COCCUS الحالَّة للدم منها وغير الحالَّة، ويساعد الوسط الثالث الــ EMP على تأكيد نمو العصيات سلبية الغرام بصورة عامة وأكثرها شيوعاً ودلالة على التلوث العصيات الكولونية E.Coli.

وبعد عملية الحضن في المحم بدرجة /٣٧°م/ مدة /٤٨/ ساعة يتبيَّن ما يلي بكل وضوح:

١ــ العينات المكبَّر عليها:

اثنتان منها كانت سلبية والثالثة كان فيها نمو ضعيف جداً.

٢ــ العينات الغير مكبَّر عليها:

على العكس مما سبق لوحظ نمو واضح وشديد للجراثيم على جميع المستنبتات.

إن هذه النتيجة تبيِّن بوضوح على أن عملية التكبير قبل الشروع بذبح الطائر تخفِّف من تلوثه بالجراثيم وانتقالها في أحشائها إلى اللحم، وقد تحتاج هذه الملاحظة لدراسة أكبر وأوسع للتثبت منها مما سيؤكِّد ويدعم طلب رب العالمين من عباده عدم أكل كل ما لم يُذكر اسم الله عليه.

مخـــــــــــبر
التحاليل الطبية والدوائية والسمومية والغذائية الصناعية

الدكتور محمود دلول
دكتور دولة في العلوم الصيدلية
أخصائي في الكيمياء الحيوية والجراثيم وعلم الدم
من جامعتي باريز ونانسي ومشافيها
أستاذ كرسي الكيمياء الحيوية في جامعة دمشق

الدكتور محمد نبيل الشريف
دكتور في العلوم الصيدلية
أخصائي في الكيمياء التحليلية الصيدلية
تحاليل السمومية والغذائية والصناعية من بروكسل
أستاذ في جامعة دمشق

قمنـا بمخبرنـا بدراسـة جرثوميـة علـى نمـاذج مـن لحـم الفـروج المذبـوح المكـبّر عليـه وغير المكـبّر عليـه .

حيث أخذت ثلاث عينات من اللحم المكبّر عليه وثلاث عينات أخرى مـن اللحـم غـير المكـبّر عليـه وللتخلص من أي تلوث جرثومي سطحي تم نقـع اللحـم فـي أوعيـة معقمـة ومحتويـة علـى كمية كافية من محلول الديتـول ١٠% ــ Dettol 10%.

وبعد مدة ساعة من الإنتظار أخذنا من كـل نمـوذج قطعـة مناسـبة قمنـا بزراعتـها علـى محلـول مستنبت تيوغليوكولات المغذي الذي يسمح بإكثار العضويـات الدنيـا ونمـو مـا كـان منـها هوائيـا أولاهوائـي .

وبعد مضي مدة /٤٨/ ساعة على الحضن في محم جـاف بدرجـة /٣٧ْم/ وتـم نقـل أجـزاء مناسـبة من الأوساط السابقة على المستنبتات الصلبـة التاليـة :

١ــ غـراء مغـذي AGAR NUT RITIVE

٢ــ غـراء بـالدم BLOOD BASE AGAR

٣ــ وسـط EMP

يسمح الوسط الأول بمعرفة النمو الجرثومي بصورة عامة ويسـاعد الثـاني علـى دراسـة المكـورات العقديـةSTREPTOCOCUS والعنقوديـات STAPHYLOCOCUS الـحالّـة للـدم منـها وغـير الحالـّة ويساعد الوسط الثالث الـ EMP على تأكيد نمـو العصيـات سـلبية الغـرام بصـورة عامـة وأكثرها شيوعا ودلالة على التلوث العصيـات الكولونيـة E.Coli.

وبعد عملية الحضن في المحم بدرجة /٣٧ْم/ مدة /٤٨/ ساعة يتبين مـا يلـي بكـل وضـوح :

١ــ العينات المكبّر عليـها :

اثنتان منها كانت سلبية والثالثة كان فيها نمـو ضعيـف جـداً .

٢ــ العينات غير المكبّر عليـها :

على العكس مما سبق لوحظ نمو واضح وشديد للجراثيـم علـى جميـع المسـتنبتات .

إن هذه النتيجة تبين بوضوح على أن عمليـة التكبير قبـل الشـروع بذبـح الطـائر تخفـف مـن تلوثـه بالجراثيم وانتقالها في أحشائه إلى اللحم ، وقد تحتاج هذه الملاحظـة لدارسـة أكـبر وأوسـع للتثبـت منـها مما سيؤكد ويدعم طلب رب العالمين من عباده عدم أكل كل ما لـم يذكـر اسـم الله عليـه .





فيا أيها الباحثون عن الحق إن لكلِّ أمرٍ وشيءٍ صورة وحقيقة، فالصورة وحدها لا تُغني عن حقيقتها والمظاهر خدَّاعة والحقيقة مرفقة بالصورة، والإسلام دين حقائق، فهو لم يفتح العالم ويُهيمن عليه بالرحمة والخير ما ينوف عن عشرة قرون بالخرافات والأوهام، بل كان واقعاً لا يُنكر، وما امتداد العصر الحضاري الحالي بأكثر من قرن ونصف.. إذاً لم يستمر المد الإسلامي عبر التاريخ طوال الأجيال والقرون إلاَّ بالحق، فلكلِّ صورة حقيقة.. وحقيقة ذكر اسم الخالق على المخلوق المراد ذبحه خير لا يُنكر وعدم ذكره شرٌّ واقع لا شكَّ فيه.. فعوْداً إلى الحق فالعوْد أحمدُ، والرجوع إلى التكبير خيرٌ من التمادي بالأذى، من أجل ذلك إذا رجعنا لكلام خالقنا مسخِّر البهيمة لنا في كتابه المقدَّس القرآن نرى أن وجوب التكبير على كل ذبيحة، وصايا حبيَّة لنا حرصاً على صحتنا وسلامتنا جسماً ونفساً.

بحث الصيد

لقد أباح الله تعالى للإنسان الصيد لأنه إنسان عاهد ربَّه منذ الأزل على أن يتعرَّف عليه ويستأنس به تعالى فيستأنس بهذا الإنسان كلُّ مخلوق، وهذا سبب تسميته "إنسان"، فقد سخَّر الله تعالى كل ما خلق لخدمته، وقد جعل هذا الكون البديع في ترابط عظيم وتفاعل متواتر، فكل حركة لها رد فعل إيجابي وكل حركة تسير متوافقة ومتناسقة مع الكل حتى يؤتي أُكُلَهُ لهذا الإنسان.

فالأمطار مثلاً تتفتت من تصريف الرياح إلى حبيبات جميلة من هذا العلو الشاهق كيلا تجرف التربة وتسبِّب الكوارث، واختلاف درجة الحرارة بين الأقطاب وخط الاستواء لأن الأرض كروية ولو كانت مستوية لتساوت درجات الحرارة ولما هبَّت رياح، بل ولما حدثت الدورة المائية فلا حياة، كذلك فإن اختلاف درجة الحرارة بين البحار من جهة والجبال والسهول من جهة أخرى يساعد على جريان الرياح التي بدورها تسوق الغيوم وتهطل الأمطار، وكذلك لولا الأملاح المذابة في البحار والموج المتشكِّل من الرياح لأضحت آسنة فاسدة وبذلك يعتري الجوَّ الفسادُ وتسير الحياة للاضمحلال، ومن شكل الأرض وحركتها ينشأ الليل والنهار، ومن ميل محورها ينشأ تزايد الليل ونقصانه الذي يسبِّب حدوث الفصول. والحيوانات لركوبك وزينة، ومنها لطعامك وخدمتك بخيراتها من لبن وصوف ومنها لا لذاك ولا لهذا إنما تخدمك بشكل غير مباشر، وتلك الحيوانات آكلة اللحوم كالسباع (ذئب، ضبع، نمر، أسد) تنظف الفلاة والغابات من الجيَف، تشترك معها بذلك الطيور الجارحة لتحفظ الجو من الفساد. وكذلك بافتراسها للعواشب لا تسمح لها بالازدياد المخيف تجاه الغابات والنباتات بشكل عام.



وتشترك الطيور الجارحة بمثل هذه الوظيفة في الحدِّ من الطيور غير الجارحة عند انتهاء أجَلِها لكي لا يطغى عددها ويزداد. أما الطيور الغير جارحة فهي تنظِّف الجو أيضاً من الحشرات وتحفظها من الازدياد الخطير، وأيضاً تساعد في تلقيح الأزهار وهي للزينة والجمال للأنغام والتغاريد العذبة تنتقل بين الأشجار وتصدح بأعذب الألحان متمتعة بما منحها الله من حرية وطيران.. يعبِّر عما هي عليه من رقي نفسي فهي من الحيوانات الراقية.

ورغم رقيها هذا.. وحيث أنك إنسان قد أقدمتَ على ما لم تُقدم عليه بقية الكائنات بحملكَ الأمانة سمح لك تعالى علاوة على خدماتها إن احتجت واضطررت أن تصطاد منها وتأكل. أما بواقع الأمر فإنَّ لها وظائفاً في هذا الكون، لكنك أنت المفضَّل والمكرَّم ومن أجلك خُلِقَتْ.

ويشمل هذا الأمر صيد بهيمة الأنعام وهي كل شيء وحشي مشابه للأنعام (غزال، بقر وحشي، معز وحشي...)، أما الأنعام (البقر، الغنم، المعز، الإبل) فهي محلَّلة لك ولا تشملها كلمة (الصيد) لأنها بمتناولك "ليست وحشية، إنها أليفة وبكَ مستأنسة" وقياساً على ذلك فكلمة (الصيد) لا تشمل (البط الأهلي، الأوز، الدجاج) من الطيور حيث أنها أيضاً أليفة غير وحشية، وهي محلَّلة لك تأكلها أنَّى ومتى تريد. فمنَ الأنعام: حليبها، لحمها، وهذه الطيور الأليفة: تمنحُكَ بيضها ولحمها.

قال تعالى: ﴿. . أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾.

﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ﴾: إن جعت تستطيع الصيد من بهيمة الأنعام، وهي كل شيء وحشي مشابه للأنعام (غزال، بقر وحش، معز وحشي..) حيث إنك إنسانٌ عالٍ. إن اضطررت أباح لك الصيد وإلا لا



يحق لك. الأنعام سمِّيت بهيمة حيث لا تدري خيرها من شرها، تمشي معك ولا تدري مصيرها. ﴿إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾: كما ستبينه الآية التي ستأتي. ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾: ساعة العبادة بالحج، أثناء إحرامك لا يجوز لك الصيد. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾: يريد لك مافيه سعادتك. لا يريد لخلقه إلا الخير، لك وللحيوان. الحيوان الذي كان سبباً لخيرك. فإذا احتجت اصطدْ فالإنسان قيمته عند الله كبيرة.. إنسان لا يملك ما يشتري به ويكفيه من حاجته للحوم.. إنسان يعيش في بيئة بعيدة عما أحلَّ الله لنا من الأنعام وغيرها بشكل طبيعي دائم (بقر، غنم، دجاج...) ولا يوجد لحوم هذا سمح الله له. قال تعالى: ﴿. . وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾: انفككتم عن الحج واحتجتم. ﴿فَاصْطَادُوا﴾[1].

إذاً وبشكل عام للحاجة يصطاد.. فقير لا عمل ولا أرض له، له أن يلجأ للصيد ليؤمِّن حاجة أسرته من مردود بيْع هذا المصدر الغذائي "اللحوم"، أما إذا كانت اللحوم (لحم الضأن، البقر، الدجاج..) متواجدة وبإمكانه تأمين ذلك بسهولة وهو بيُسْرٍ مادي فلِمَ الصيد!!. إذا كانت الكفاية من هذا المصدر الغذائي مؤمَّنة فلِمَ يصطاد، فهذه الحيوانات المحلَّلة للصيد لها وظائف أخرى في هذا الكون تخدمك من جهة ثانية فلِمَ تقتلها دون حاجة وجوع؟.

ثم نأتي لنعالج مشاكل فقد التوازن هذا كانحسار عدد الطيور "العصافير" وتراجعه بشكل كبير وتعود القرارات الدولية لتصدر محرمة الصيد. فلو اتَّبعوا كلام الله لما حصلت هذه التناقضات أبداً. بلدة من البلدان كَثُرَ فيها الصيد حتى آلتِ الطيور إلى الانقراض وكانت النتائج عليهم خطيرة، فلقد هاجمت أنواع من الديدان أشجارهم وهــذه

---

(١) سورة المائدة: الآية (١-٢).

الديدان بالأشجار كانت غذاء للعصافير، فلما فنيت العصافير بتلك المنطقة، ربتْ وازدادت الديدان بالأشجار فقضت على هذه الأشجار "حدث ذلك بمحافظة إدلب".. وأتلفت المحاصيل.. فهذا التوازن بالطبيعة موجود، فإن شذَّ الإنسان عن شرع منظِّم الطبيعة سيختل هذا التوازن ويحصد الإنسان نتائجه الخطيرة، فالطيور كفيلة بأن تقضي على أمثال هذه الديدان. وبالفعل لم يظهر هذا البلاء إلاَّ بعد أن آلت أعداد الطيور إلى التلاشي في تلك البلاد بسبب صيدها لهواية الصيد لا للحاجة، أو لبيعها جملة بثمن بخس نسبياً لسهولة الصيد الناري.

وأمثال هذه الحادثة ومشابهاتها كثيرة في العالم لا سيَّما في استراليا.. وعلى نطاق أوسع بكثير وأخطر.

يقول تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾[1]: أحل تعالى لنا الصيد بأيدينا ورماحنا لكن هذا التحليل الذي أحلَّه لا لتذهب للصيد تسلية، فالحيوان له عمل ووظيفة، إن كان لك ضرورة اصطد وإلاَّ فليس لك حق.

الحقيقة إن الله تعالى بعث الإنسان لهذه الحياة بمهمة عالية ﴿ . .لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحْسَنُ عَمَلاً . . ﴾[2] ، إذ على أعماله تتوقف الجنان أو لا سمح الله لهيب النيران.. وهذه "الحياة الدنيا" مدرسة قصيرة ولن تتكرَّر.. فيا خسارة من يصرف أوقاته باللهو والعبث أو بالجمع من حطامها. ألم تسمع ما نقله لنا تعالى عن سيدنا لقمان عليه السلام وهو يعظ ابنه: ﴿ . .وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً . . ﴾[3] : تمر في هذه الحياة تسير بلا قانون إلاَّ اتباع الهوى، أهواء النفس المتقلِّبة ولا تشعر بأهمية ما تحمل من أمانة، كي تعطيها حقّها، بل تخون ما عاهدت ربَّها عليه. لماذا لا تؤمن فلديك فكر وآيات الكون بين يديك!.

---

(١) سورة المائدة: الآية (٩٤).

(٢) سورة الملك: الآية (٢).

(٣) سورة لقمان: الآية (١٨).



ثم إذا كان تعالى لا يحب لنا اللهو وتضييع الأوقات سدىً فكيف بنا ونحن نضيعها في قتل مخلوقاته دونما حاجة لمجرَّد لهو فارغ وتمضية وقت زائل.. ألم نسمع بحديث رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَتَلَ عصفوراً عبثاً، عجَّ إلى الله يوم القيامة، يقول: يا ربِّ إنَّ فلاناً قتلني عبثاً، ولم يقتلني منفعةً**»[1] .

﴿تَنَالُهُ أَيدِيكُمْ ورِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾: ليس لك حق إن لم تكن مضطراً محتاجاً. إذن قد تمسك الصيد بيدك أو برمحك: فقد يدخل عصفور غرفةً. هذا له وظيفة فلمَ تصطاده إن كان عندك لحم وطعام؟. ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذِلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: اصطد ضمن الحاجة ولا تتعدَّ. ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾: لأنك في حال إقبال على الله. فلا تنصرف عن ذلك إلى الصيد. حتى ولو كنت جائعاً لا تصطَدْ. أنت ذاهب بمهمة لتغدوَ إنساناً.. اكسب الفرصة. ففي حال الإحرام ولو كان جائعاً لا يصطاد، بل ينتظر ريثما ينتهي من الإحرام يقتات بغير الصيد. أما صيد البحر فمحلَّل دائماً: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾: لا كصيد البرّ. ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً . .﴾[2] : والتحريم بحال الإحرام لم يشمل صيد البحر، بل صيد البر فقط.

ومن الملاحظ أن آيات الصيد كلها وردت مع آيات الحج ذلك لأن الحج هو وقت الحاجة للصيد، إذ يحتاجه الإنسان للطعام وهذا على مر العصور سارٍ، أما في هذا العصر "زمن هذه الحضارة فَعَرضيٌّ" وحلَّل تعالى صيد البحر، لأنهم في البحر لا يكونون قد دخلوا في دورة الإحرام للحج.

---

(١) أخرجه النسائي وابن حبَّان في صحيحه. (٢) سورة المائدة: الآية (٩٤-٩٦).

ولكن ما وضع بندقية الصيد؟.

الحقيقة المعيار الأساسي الذي عليه يتم القياس هو ما سنَّه تعالى بآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ..﴾. وقد حرَّم تعالى ما حرَّم من منخنقة وموقوذة ونطيحة وما أكل السبع إلاَّ ما تمَّ تذكيته منها، أي ما فار وأنهرَ دمه وذلك إن بقي به حياة وذبحته ذاكراً اسم الله عليه، فيحلُّ لك أن تأكل منه.

قال تعالى في سورة المائدة (٤): ﴿يَسْئَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾: ما تطيب به نفسك وجسمك، لحم طيب خالٍ من الجرثوم. تأكل فتشكر الله وتطهر نفسك ويقوى به جسمك. ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾: كالباشق. ﴿مُكَلِّبِينَ﴾: بالطير لا يقتلها قتلاً. ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾: حسبما بيَّن لكم لا يميتها، فلا يخنقها. ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾: أنت أرسلته على اسمك، قبض عليها لا بذاته لذاته اصطادها. ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: عند الذبح. بذكر الله يهيج دمها من إقبالها على الله فيطهر لحمها ويؤكل لعدم بقاء جرثوم. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: عطاؤه سريع فإن سرت بالإيمان حفظك الله من كل بلاء، وبكل لحظة كل امرئٍ ينال حقه، حسب ما تستحق يعطيك. ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾: كما بيَّن تعالى فيما سبق. ما تطيب به نفسك، إذ كانوا قبل نزول التشريع الإلهي بشأن "الصيد والذبح" يأكلون مما لم يذكر اسم الله عليه، أي يصطادون ويأكلون دون ذكر اسم الله عليه مِمَّا يُورث الأذى النفسي والجسمي.

ومما سبق نستنتج أن ذكر اسم الله شرط أساسي بالصيد أن لا يموت قبل وصول صاحبه إليه ليذكيه. ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾: بالطير لا يقتلها قتلاً. ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾: حسبما بيَّن لكم لا يميتها.. فلا يخنقها. ومن استعراض أدوات الصيد ندرك حقيقة ذلك الكلام أيضاً:

- **الجوارح**: من الطيور الجارحة التي يعلِّمها الإنسان بحيث تتعلَّم الصيد "**مُكَلِّبِين**" دون إماتته.



- **الرماح**: لبهيمة الأنعام. ومهما امتدت مسافة الرمح ليصيب هدفه ويوقع الصيد فتبقى قريبة يستطيع الإنسان أن يبلغ صيده ويذكّيه قبل موته.

- **الأيدي**: وفيها بقاء الصيد حي وبالتالي يستطيع تذكيته "يذبحه ويذكر اسم الله عليه".

وقياساً على ذلك فالأدوات المسموحة للصيد هي تلك التي تضمن بقاء الصيد حيّاً ريثما يتم تذكيته، أما التي لا تضمن ذلك فحرام استعمالها.

قال رسول الله ﷺ: «**ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقّها إلاّ سأله الله عنها يوم القيامة، قيل: وما حقّها؟. قال: أن تذبحها فتأكلها ولا تقطع رأسها فترمي بها**»[1]. وقوله ﷺ: «**ما من دابة ولا غيره يُقتل بغير الحقِّ إلاّ ستخاصمه يوم القيامة**».

إذاً فالذبح المقرون مع ذكر اسم الله شرط أساسي، لأن الصحابة الكرام يعلمون قيمة ذكر اسم الله ويستحيل أن ينسوه لصريح آيات القرآن بوجوبه.. فشرط الصيد الحلال بقاؤه على قيد الحياة حتى الذبح والتسمية عليه. أما ما دسُّوه ونسبوه زوراً لرسول الله من أن "سمِّ على كلبك وأرسله" فلا أصل لهذا الحديث.

فذكر اسم الله ليس على الكلب إنما على الصيد، إذ أنهم لن يذبحوا الكلب ويأكلوه حتى يذكروا اسم الله عليه، فإن لم يكن الصيد حيّاً فكيف لك أن تأكله فهو مما لم يذكَّى إن لم يسمع ذكر اسم الله عند ذبحه ليفور ويخرج دمه، بل مات قبل ذبحه فحكمه حكم الميتة المحرَّمة لما فيها من ضرر بالغ عليك.. وحاشا لرسول الله أن يخالف كلام الله أو يتقوَّل بكلام ما أنزله الله، أي بكلام مناقض لكلام الله، بل كلامه ﷺ من

---

(١) كنز العمال /٣٩٩٧٠/.



كلام الله، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1].. وبالتالي فأحاديثه ﷺ كلها شرح للقرآن وحاشاه من التناقض في حديثه.

ففي الحديث الأول الموافق لكتاب الله يقول عن حق الصيد أن تذبحه وتأكله... والذبح كما ذكرنا متضمناً ذكر اسم الله. وفي الثاني يقولون "**سمِّ على كلبك وأرسله**" فهم يقصدون من وراء حديثهم فما يُحضره لك كُلْه سواء ذبحته أم لم تذبحه.. وهذا حديث مخالف للأول ولكلام الله فهو ليس حديث رسول الله ﷺ إنما حديث الداسِّين على كلامه وعلى كلام الخالق العظيم.

(1) سورة النساء: الآية (٨٢).



طعام أهل الكتاب

القرآن مترابط يُؤوِّل بعضه بعضاً ولا يتم تأويله آية آية، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ. .﴾[1]:

قراطيس أي: آية آية. التأويل الصحيح لا يكون آية آية، اقرأ السورة من أولها إلى آخرها، إذ القرآن آياته مترابطة بعضها ببعض.

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾: لأن الميتة ميكروبها فيها إن أكلتها مرضت، احذر أن تأكل منها فكلها جراثيم. ﴿وَالدَّمُ﴾: حيث فيه الميكروب والجرثوم. ﴿وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾: لما فيه من نجاسات كذا كل لحم مثله هذه عامة، حتى لحم الحمار والبغل وكل ما يؤذي نفس الإنسان. ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾: الطعام المقدَّم لغايات منحطة دنيئة أي كل دعوة ليست لله لا تذهب إليها ولا تأكل منها. ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾: في بئر أو بركة. ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾: بضرب. ﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾: الساقطة من مكان مرتفع. ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾: نطحتها أخرى. ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾: الذئب وما شابهه: أسد، ضبع. ﴿إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: إن ذبحتها وسال دمها طهرت، زال ميكروبها. لأن الميكروب بالدم. ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾: على اسم الأصنام. ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ﴾: على اسم صنم منها. ﴿ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾: خروج عن الحق. ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ مما دنتم إليه. ﴿فَلا تَخْشَوْهُمْ﴾: الفعَّال هو الله. لا تخف منهم فالفعل بيد الله وحده. ﴿وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ

[1] سورة الأنعام: الآية (٩١).



عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾: بالاستسلام تدينون إليه. ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾: مجاعة. ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾: ميَّال، مضطر. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1] : إذا جاع يستطيع، حيث الجائع جداً عصارته تقتل الجرثوم.

ثمَّ بيَّن تعالى بالآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾: ما تطيب به نفسك. ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: اليهود يذكرون اسم الله، فهم يسمُّون على الذبيحة. ﴿حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ. . ﴾[2] .

وفي الختام.. نحمد الله كثيراً لما أولانا وألهمنا من الرشد والصواب وعلَّمنا من حِكَمِهِ تعالى في أوامره التي لا غاية له فيها إلاَّ هدايتنا وتسليكنا سبل سعادتنا.. وللأسف الشديد فرغم الآيات الكثيرة التي تنهى عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه.. ورغم عدد الآيات التي تطلب منا مباشرة الذبح بذكر اسم الله.. نرى التفريط بهذا الأمر وذاك النهي فلا يفرِّق البعض من الناس اليومَ بين ما يذكر اسم الله عليه وما لم يذكر.. ولا يتناهون عن منكر فعلوه بعدم ذكر اسم الله فيذبحون ولا يذكرون، بل تعدَّى بهم الأمر إلى القسوة على المذبوح قبل ذبحه وهذا أمر طبيعي، فالذي لا يذكر اسم الله على ذبيحته فهل هناك أشد قسوة من قلبه!!. يكويها بآلام الذبح ويلوِّعها ريثما تفارق الحياة.. أهذه هي الرحمة!. أوَ هذا هو الرفق بالحيوان!. إذاً فأمرٌ ليس بالغريب أن يقسو عليها بالمعاملة قبل الذبح.. فيضربها وإن كانت دجاجة "فروج" يرميها.. يدحرجها.. يركلها برجله.. يقتلع من ريشها قبل أن يذبحها، أو يصل الأمر بالبعض أنه يقتلع رأسها بيده دون أي سكين.. أما قال رسول الله ﷺ: «**وليُحدَّ أحدكم شفرته وليُرِحْ ذبيحته**»!.. معاملات ليست من الإنسانية في شيء، إنها ممَّن لا يؤمن بيوم الحساب.. ولكن ألا يحسب ذلك المعتدي المتعدِّي حساب يوم عظيم.. سيرى ما قدَّم بالمثاقيل وستطلب منه تلك الحيوانات حقَّها..

---

(١) سورة المائدة: الآية (٣).

(٢) سورة المائدة : الآية (٥).



وهل جزاء الإحسان إلاَّ الإحسان. لقد وضعت نفسها في خدمته وكانت سببَ خيره وطعامه ورزقه.. ويظلمها!!.

بالحقيقة إن الله تعالى ما سخَّرها لبني الإنسان وجعلها بخدمتهم "هم الأسياد وهي الخدم" إلاَّ لأن البشر حملوا الأمانة وعاهدوا على السير بأمره تعالى أي لاختيارهم الإنسانية وإلاَّ فما الذي رفع الإنسان وخفَّضها؟. ما الذي جعله السيد وجعلها المسود إلاَّ لأنه طلب أن يكون إنساناً!. ولكن إن لم يكن إنساناً في معاملته، فليتأهَّب للمصائب بالدنيا والبلاءات والشدائد، وإن لم يتب ويعاهد ربه ثانية على أن يكون إنساناً في معاملاته فعذاب البرزخ ووحشته وظلامه حتى يصل لنيران الآخرة النزَّاعة للشوى بنفسه المجرمة.. فهذا أحد صحابة رسول الله ﷺ يأبى القسوة في التعامل مع الحيوان ويضرب على يد القساة ويحذِّرهم.. فلقد روي عن هذا الصحابي أنه رأى رجلاً يسوق شاة ليذبحها سوقاً عنيفاً فضربه بالدرة ثم قال له: سقها إلى الموت سوقاً جميلاً، لا أمَّ لك...

فضع أصبعك بعينك مثلما تؤلمك تؤلم غيرك.. إيَّاك والظلم.. فالظلم ظلمات يوم القيامة.. وكما تدين تدان والله عادل حكيم.. إن ظلمت ساق لك من يظلمك.. إن عذَّبَ وآلَمَ.. سيسوق له أقوى منه يسلِّطه عليه.. وكل من فيه ذرة من تفكير لا يتجرّأ على هذه المخلوقات الضعيفة المستسلمة له، بل يعطي كل حيوان حقَّه بذكر اسم الله عليه وإراحته "ذبيحته"، ولكن وإن كانت بضائع سوق اليوم معظمها مما لم يذكر اسم الله عليه، إذ طلَّق الكثير من الذبَّاحين ذكر اسم الله على الذبائح وخصوصاً في مسالخ الذبح الجماعية رغم أن كسبه يأتيه بسببها، لكنه يرفس النعمة ويجلب لنفسه الخسران بالآخرة.. بدل أن يكسب لجنَّاته يومياً بإراحته وإسعاده لآلاف الذبائح التي تُذبح عنده بذكر اسم الله على كلٍّ منها بصوت مسموع.. أيرمي بالنعمة وما هيّأ الله له من مكاسب وخيرات متَّخذاً القسوة طريقاً ليحمل أوزار هذه الأرواح التي ستقف غداً تطلب منه حقَّها في يوم عسير وموقف خطير لأنها كانت سببَ خيره وهو آلمها بذبحها وحرمها مـــن



سعادة ذكر اسم الله عليها.. ولا يخلو الأمر من مصائب ومنبِّهات شديدة بدنياه. كما أنه يكسب وزر أمراض أبناء وطنه في إطعامهم ما لم يذكر اسم الله عليه.

ولكن يبقى التساؤل قائماً: من يشترك بهذه المسؤولية أيضاً؟.

حقيقةً، المسؤولية ليست فقط مسؤولية الذابح، بل هي أيضاً مسؤولية صاحب الذبح.. لِمَ لا يسعى لتأمين الذابح الذاكر، لِمَ لا يؤمِّن ذكر اسم الله على ذبائحه.. وتتعدَّاه المسؤولية للمجتمع ككل، كل فرد فيه، فلِمَ لا يستفسر الإنسان الشاري ويتأكَّد مما يشتريه من اللحوم هل هي مما يُذكر عليه اسم الله أم لا.. أن يتحرَّى الفرد قبل أن يختار مشترياته ولا يشتري إلاَّ ما هو مذكور عليه اسم الله فيطعم أسرته وأهله من الطيِّبات.. يطعمهم طعاماً زكياً تطيب به نفوسهم وأجسامهم.. حقّاً إنها لمخالفة كبيرة أن يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه، بل ويطعم ذويه، والنتائج يحصدها هو دنيا وآخرة وهو لا يعلم.

وأخيراً وبعد أن تبيَّنت الحكمة من أمره تعالى.. فيا أخي في الإنسانية عُدْ لإنسانيتك وأدِّ الأمانة لمن ائتمنك.. أعطِ كل ذي حقٍّ حقَّه، فالذبيحة لا تطلب منك شيئاً سوى هذه الكلمة الخفيفة على اللسان الثقيلة بالميزان.. فهل جزاء الإحسان إلاَّ الإحسان.. لقد رضيَتْ أن تكونَ خدماً لك ضحَّت بحياتها من أجلك وأنت السيد المكرَّم ألا تؤديها حقّها، ألا يجدر بك أن تسير بما أمرك به خالقك العظيم.. مُنشئك من ذرة غير منظورة لا حول لها ولا قوة.. ثم لا بدَّ من فراق الدنيا وتعود إليه تعالى منبع السعادات والجنان.. الله تعالى ليس بحاجة لي ولك ولله المثل الأعلى، ولكنه حناناً وعطفاً ورحمة ينصحك ليُكرمك خوفاً عليك من الخسرانِ الذي سيعودُ عليك بالنيرانِ التي لا تنتهي، وهلِ النار تُطاق؟!.

فتلافَ أمرك يا أخي قبل فوات الأوان وحلول الخسارة والندامة.. فهذه المخلوقات غداً ستعجُّ عند الرحمن ولها دويٌّ كدويِّ الرعد وتطلب حقَّها من العادل ربِّها، تطلب حقَّها وهي التي منحتك جسدها وخيراتها كيف



ذبحتها ولم تذكر اسم الله عليها.. كيف جعلتها عرضةً للعذاب مستخسراً ذكر كلمة التكبير.. أهكذا الإنسانية!!. اللهمَّ ردنا إلى ديننا ردّاً جميلاً.

محمد أمين شيخو